# تعليقات الإمام عبدالعزيز بن باز على

# العقيدة الواسطية

مفرغ من أشرطة

عدد الأشرطة : ٤

نسخة المتن تم تحميلها من موقع الدرر السنية ، مع تعديل الآيات لخط المصحف

تسجيلات البردين بالرياض

تاريخ الشرح ١٤١٦

قام بتفريغه / سعد بن ناصر الراجحي

محافظة تربة ١٤٣١

المجلس ١

بسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا ، وأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ إِقْرَارًا بِهِ وَتَوْحِيدًا .

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا مَزِيدًا .

أَمَّا بَعْدُ؛ فَهَذَا اعْتِقَادُ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الْمَنْصُورَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ: أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ :

وَهُوَ الإِيمانُ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، والإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ .

وَمِنَ الإِيمَانِ بِاللهِ: الإِيمَانُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم ؛ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلاَ تَعْطِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلاَ تَمْثِيلٍ .

بَلْ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللهَ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ الشورى: ١١

فَلاَ يَنْفُونَ عَنْهُ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَلاَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ، وَلاَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَاءِ اللهِ وآيَاتِهِ، وَلاَ يُكَيِّفُونَ وَلاَ يُمَثِّلُونَ صِفَاتِهِ بِصِفَاتِ خَلْقِهِ .

لأَنَّهُ سُبْحَانَهُ: لاَ سَمِيَّ لَهُ، وَلاَ كُفْءَ لَهُ، وَلاَ نِدَّ لهُ .

ولاَ يُقَاسُ بِخَلْقِهِ سُبْحَانَهَ وَتَعَالَى .

فَإِنَّهُ أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ وَبِغَيْرِهِ، وَأَصْدَقُ قِيلاً، وَأَحْسَنُ حَدِيثًا مِنْ خَلْقِهِ.

الشرح

الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، أما بعد فهذه الرسالة القيمة العظيمة كتبها أبوالعباس أحمد بن عبد الحليم بن عبدالسلام ابن تيمية الحراني هو إمام وأبوه إمام وجده كذلك، كلهم من أئمة العلم والهدى، جمع هذه العقيدة وكتبها لأهل واسط فسميت الواسطية لأنها كتبت لأهل واسط من أهل العراق ، والحموية كتبها لأهل حماة ، والتدمرية لأهل تدمر . وهي رسائل عظيمة، التدمرية رسالة عظيمة أوسع من هذه، والحموية فيها نقول عظيمة عن أئمة السلف، أما هذه العقيدة الواسطية فهي مختصرة مفيدة جامعة لا أعلم لها نظيراً فيما ألفه الناس من اختصارها وجمعها لعقيدة السلف الصالح بعبارات واضحة وأساليب حسنة .

.....

**(الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا)** كما قال تعالى : (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا) ، **(الهدى)** العلم النافع والأخبار الصادقة، **(دين الحق)** الشرائع المستقيمة العادلة من الأوامر والنواهي؛ فأرسله سبحانه بعلم نافع وعمل صالح وشرائع مستقيمة **(ليظهره على الدين كله)** بما أرسله به من الهدى ، **(وكفى بالله شهيداً)** على هذا الأمر العظيم ، **(إقرارا** به **وتوحيد)** إقراراً بأنه هو الواحد في استحقاقه للعبادة هو الواحد في أسمائه وصفاته، هو الواحد في ربوبيته وخلقه لعباده ؛ فهو واحد سبحانه في خلقه لعباده، لا خالق غيره، واحدٌ في أسمائه وصفاته، لا سَمِيَّ له ولا كُفْء له ولا شبيه له، سبحانه وتعالى ، واحدٌ في الإلهية لا يستحق العبادة سواه جل وعلا، **(إقرارا به وتوحيدا)** إقرار بهذا التوحيد العظيم، وتوحيداً لله به .

ثم صلى على النبي ﷺ ؛ كما في الحديث أنه ﷺ أرشد لمن دعا أن يحمد الله ثم يصلي على النبي ﷺ ، ويستحب في تَقْدِمة الدعاء والمؤلفات حمد الله والثناء عليه والشهادة له بالوحدانية ولنبيه بالرسالة ؛ لأن هذا من أسباب قبول الدعاء ومن أسباب التوفيق، ولهذا قال في حديث فَضَالة بن عبيد رضي الله عنه : (إذا دعا أحدكم فليبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم الصلاة على النبي ﷺ ثم يدعو بما شاء)، **(أما بعد)** كلمة يؤتى بها للفصل بين ما قبلها وما بعدها المقصود بها الانتقال، أي أما بعد ما تقدم من الكلام **(فهذا اعتقاد)**، أي: فأقول : هذا اعتقاد، **(هذا)** إشارة لما يأتي بعد هذا .

**(اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة)** ؛ لأن الرسول ﷺ أخبر أن أمته تفترق إلى ثلاثٍ وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قيل من يا رسول الله؟ قال: الجماعة، وفي لفظ : ما أنا عليه وأصحابي، هؤلاء هم أهل السنة والجماعة **(المنصورة إلى قيام الساعة)** كلها وصف

.....

لفرقة واحدة يقال لها المنصورة، ويقال الناجية، ويقال أهل السنة والجماعة، ويقال لهم أهل السنة وهم الصحابة رضي الله عنهم ومن سار على نهجهم .

ويخرج من ذلك الجهمية والمعتزلة والمرجئة والقدرية، وكل من خالف الصحابة يكونون من الفرق الثنتين والسبعين، وإنما يكون من الفرقة الناجية من سار على نهج الصحابة في توحيد الله والإخلاص له وإتباع شريعته وتعظيم أمره ونهيه كما جاء في الكتاب والسنة، وعقيدتهم هي (**الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر**)، وفي رواية أخرى (**والبعث بعد الموت وبالقدر خيره وشره**)، عقيدة أهل السنة والجماعة تتفرع من هذه الأصول الستة، الإيمان بالله : يدخل في الإيمان بالله أنه واحد لا شريك له وبأنه سبحانه أرسل الرسل وأنزل الكتب، وشرع الشرائع، يدخل فيها أركان الإسلام الخمسة، داخلة في الإيمان بالله، لأنه هو الواحد الأحد المستقل بالعبادة، وهو الذي شرع الشرائع .

**والإيمان بالملائكة** : كل من سمى الله في كتابه أو جاء في السنة الصحيحة فأهل السنة يؤمنون به، جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وخازن النار وجميع الملائكة، من فُصِّل أمنوا به مفصلا ومن أُجمل كحملة العرش والكروبيون وغيرهم يؤمن به أهل السنة مجملاً، ومنهم الكروبيون الذين يحتفون بالعرش ومنهم من يتعاقبون فينا، منهم الملائكة الموكلون بنا، منهم جبرائيل وإسرافيل وأنهم عبيد الله (بل عباد مكرمون) وهم من خير عباد الله، لكن أهل السنة والجماعة يرون أن المؤمنين من البشر أفضل من الملائكة بإجماع أهل السنة والجماعة لأنهم مكلفون مبتلون بالشهوات، فهم أفضل من هذه الحيثية، **(وكتبه)**يؤمنون بكتب الله المنزلة على الرسل جميعها، ما عرفوه آمنوا به التوراة والإنجيل والزبور والقرآن، وما لم يعرفونه آمنوا بهم مجملا، كما قال تعالى (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان )

فأهل السنة يؤمنون بأن الله أنزل الكتب على الرسل، وأنها حق وأن كتبه من كلامه جل وعلا، ومنها التوراة والإنجيل والزبور والقرآن، من جملة الكتب التي أنزلها . (**ورسله**) ويؤمن أهل السنة والجماعة بالرسل وأن الله أرسل الرسل، من أولهم نوح ومنهم آدم وهو رسول إلى ذريته وإلى أخرهم محمد ﷺ ؛ كلهم حق، وكلهم بلغوا رسالات الله، كلهم بعثوا يدعون إلى توحيد الله وطاعة الله، وينذرونهم الشرك والمعاصي كلهم من أولهم آدم إلى أخرهم محمد ﷺ ، وسمي نوح أول رسول لأنه أول رسول أرسل إلى أهل الأرض بعدما وقع الشرك وكانوا قبل ذلك على التوحيد تبعاً لشريعة آدم عليه السلام ثم وقع الشرك في قوم نوح سببه الغلو في ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا؛ فأرسل إليهم نوحا يدعوهم إلى توحيد الله وينذرهم نقمة الله، فلما أصروا ولم يستجيبوا أخذهم الله بالطوفان والغرق .

وهكذا أهل السنة يؤمنون بالأصل الخامس وهو اليوم الآخر وهو (**البعث بعد الموت**)، أهل السنة يؤمنون بأن الجن والإنس يموتون وأنهم يبعثون، والبعث يقال له: البعث الآخر، ويقال له : يسمى :اليوم الآخر ويسمى :البعث بعد الموت ،كلها جاءت بها النصوص ؛ اليوم الآخر بنص القرآن، وجاء في بعض الأحاديث (والبعث بعد الموت) أهل السنة يؤمنون بأن الناس يُبعثون ؛ الجن والإنس يموتون ويبعثون ويجازَون على أعمالهم خيرها وشرها كما بيَّن الله ذلك بقوله عز وجل (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلا وربي لَتبعثن ثم لتنبئن بما عملتم وذلك على الله يسير) ، لابد من بعث الناس وجزائهم كما قال عز وجل (ولله مافي السماوات ومافي الأرض ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى)، لهم موعدٌ وهو يوم القيامة، وإن أُمهلوا في الدنيا وماتوا ولم يعاقبوا؛ فإن لهم موعدٌ كما قال عز وجل (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار) وهو يوم القيامة .

.....

الركن السادس : **الإيمان بالقدر** ، وأن الله قدر الأشياء قبل خلق الناس بقَدَرِه السابق كما في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما (إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء) وقال جل وعلا (إنا كل شيء خلقناه بقدر)، وقال تعالى (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ) ، قدرٌ سابق ثابت مكتوب كما قال تعالى (ألم تعلم أن الله يعلم مافي السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير )؛ فأهل السنة يؤمنون بأن الله قدّر الأشياء وكتبها قبل خلق الناس وقبل وجود الناس وقبل خلق الخلائق كلها بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء؛ فهذه الأركان الستة هي أصول الإيمان عند أهل السنة .

(**ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه أو وصفه بها رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل**)،الإيمان بما سمى الله به نفسه حكيم عزيز رؤوف رحيم قدير، يغضب ويرضى إلى غير ذلك، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة يجب إثباتها لله؛ كما في الحديث (يضحك الله إلى رجلين يقتل احدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة) وقوله (إن الله قد غضب غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله) إلى غير ذلك من صفات الله التي جاء بها الكتاب والسنة ،(**لا سَمِيَّ له**)، (**ولا كفو له ولا ندّ له**)، أي لا مثيل له، (**ولا يقاس بخلقه سبحانه وتعالى**) فله الأسماء الحسنى والصفات العلى، (**فلا يمثلون صفاتِه بصفاتِ خلقه**)، بل يعلمون أن صفاته تليق به لا يشبهه فيها خلقه ، ليس له سمي ، لم يكن له كفواً أحد ، فلا تجعلوا لله أندادا .

فهم يثبتون صفاتِ الله وأسماءَه على الوجه اللائق به، فلا ينفون صفاته ولا يحرفون الكلم عن مواضعه؛ بل يؤمنون بكل ما جاء في الكتاب والسنة من أسماء الله وصفاته على الوجه اللائق بالله

.....

**(من غير تحريف)** التحريف : تغيير الكلام بزيادة أو نقص، **(ولا تعطيل)** :للصفات، **(ولا تكييف)** يعني استواءه كيفيته كذا أو غضبه كذا، أو نزوله .. **(ولا تمثيل)** لا يقول غضبه مثل كذا، استواؤه مثل كذا، أو سمعه كذا أو بصره، يثبتون صفاتِ اللهِ وأسماءَهُ على الوجه اللائق بالله، لا يغيرون ولا يحرفون ولا يمثلون ولا يعطلون ولا يكيفون (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)

سُئل الإمام مالك رحمه الله وغيره من السلف فقال (الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعه) وهكذا قال السلف كالأوزاعي والثوري وابن عينية وإسحاق بن إبراهيم بن راهُوْيَة وأحمد بن حنبل والشافعي وغيرهم من أئمة الإسلام ، يقولون الاستواء معلوم : يعني من حيث المعنى أنه العلو على العرش، والكيف مجهول لا يقال كيف استوى؛ لما سُئل مالك عن هذا، أطرق كثيراً وغضب وقال :الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعه ولا أُراك إلا رجل سوء ،فأمر بإخراجه؛ فلا يقال كيف استوى ولا كيف ينزل ولا كيف يغضب بل هو سبحانه موصوف بأسمائه كما أخبر من دون زيادة ولا نقص، وهي صفات حقيقية استواءٌ حقيقي سمعٌ حقيقي، رضى حقيقي، لا مجاز، على الوجه اللائق بالله فلا نكيف ولانمثل ولا نحرف ولا نشبه بل نجري النصوص على ظاهرها كل ماجاء في النصوص نُمِرُّه كما جاء، كما قال السلف : (أمِرُّوها كما جاءت) بغير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تأويل .

نمرها مع الإيمان بأنها حق ، وأنها صفات ثابتة، وأن الله موصوف بها حقيقة من دون تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل ، هكذا قال أهل السنة والجماعة .

.....

**الأسئلة** ١

س١/ من المقصود بآل النبي ﷺ ؟

ج/ آل النبي ﷺ أتباعه على دينه وأهل بيته كلهم،أزواجه وبنو هاشم من آله، وأصحابه من آله من جهة التبعية وكل من جاء بعدهم من أتباع النبي ﷺ هم من آله كما قال تعالى ( أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) يعني :أتباع فرعون .

س٢/ القياس المنفي في قوله "ولا يقاس بخلقه" ؟

ج/ لكن له قياس الأولى، كل كمال فالله أولى به .

س٣/ حديث "إن الله يبسط يده في الليل ليتوب مسيء النهار" ؟

ج/ على الوجه اللائق بالله، لا نقول كيف يبسط، هو أعلم بذلك سبحانه وتعالى، يبسط يده بالليل، ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة، كلها صفات تليق بالله، لا نشبهها بصفات المخلوقين

س٤/ الولد ، أليس كمالاً؟

ج/ كمال فيه نقص، يتضمن حمل ونقص وزيادة ، يتضمن أشياء كثيرة .

س٥/ يعني مايقال له كمال ؟

ج/ كمال نسبي للمخلوق .

س٦/ حديث "أول ما خلق الله القلم "؟

ج/ حديث صحيح .

س٧/ تفسير الصلاة على النبي ﷺ بالرحمة ؟

ج/ لا، الصلاة من الله هي الثناء من الله، ومن صلاته عليهم رحمته بهم أيضا كمال قال الله تعالى ( أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة.. )، عطفها عليها، فالرحمة الإحسان إليهم والصلاة ثناؤه عليهم، وإذا أُطلِقَت الصلاة دخل فيها الرحمة ( هو الذي يصلي عليكم وملائكته ) يعني يُثني عليكم ويرحمكم برحمته سبحانه وتعالى، يعني عند الإطلاق.

س٨/ التفكر في الذات الإلهية هل هو جائز ؟

.....

ج/ جاء في بعض الروايات ( لا تُفَكِّروا في ذات الله )[١] ، التفكير في ذات الله لا محل له، كل ماخطر في بال الإنسان فالله منزه عنه، وإنما يدرك ذلك بالسمع، قال الله ، قال رسوله ﷺ .

س٩/ عيسى عليه السلام إذا نزل آخر الزمان ...

ج/ يعتبر أفضل الأمة، أفضل من الصديق، لأنه ينزل آخر الزمان ويتبع الشريعة، لكنه نبي، ووصف النبوة فوق الإتباع، ولهذا قال العلماء : الصديق أفضل الأمة من حيث عدم النبوة .

س١٠/ ماهو أول المخلوقات، القلم أو العرش ؟

ج/ أول المخلوقات المشاهدة القلم، أما المخلوقات في الجملة فالله أعلم، قال بعضهم أنه العرش، والصواب عدم علمنا، قال ابن القيم في النونية[٢] :

والناس مختلفون في القلم الذي سبق القضاء به من الديان

هل كان قبل العرش أو هو بعده قولان عند أبي العلا الهَمْداني[٣]

والحق أن العرش قبل لأنه وقت الكتابة كان ذا أركان

العرش سابق للقلم، لكن القلم أول المخلوقات المشاهدة من سماء وارض ونحو ذلك، لأن النبي ﷺ قال ( إن الله قدر مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء )

س١١/ الذي يقول إن الكرة الأرضية تدور ؟

ج/ هذا قول باطل، لهم شبه، لكنه قول باطل، الله يقول : ( وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بكم ) كتبنا في هذا رسالة بيَّنَّا غلطهم.

س١٢/ بعض المبتدعة يلقنون الصبية العقيدة الطحاوية بدلا من الواسطية!

ج/ لا، الواسطية أحسن، الطحاوية عليها بعض الملاحظات، علقنا عليها حاشية، وهي عقيدة جيدة، لكن فيها مواضيع يسيرة فيها بعض الاشتباه، والواسطية أجمع وأثبت .

س١٣/ أولى متن بالحفظ والعناية بالنسبة للمبتدئين ، بعد كتاب الله ؟

---

[١] الطبراني في الأوسط (٦/٢٥٠) وانظر الصحيحة [١٧٨٨]
[٢] الكافية الشافية طبعة المجمع ( ٢/ ٢٧٩)
[٣] هكذا ضبطها الشيخ بتسكين الميم والدال المهملة نسبة إلى القبيلة ( همْدان:بطن من قحطان، وفي طبعة المجمع ضُبطت بفتح الميم والذال المعجمة نسبة إلى الموضع ( همذان : مدينة في إيران ) وانظر إلى التعريف بأبي العلاء في طبعة المجمع ( ٢/ ٢٧٩) .

.....

ج/ الحكم على هذا غير متيسر، أولى شيء القرآن الكريم، احفظ القرآن وعليك بالقران وأبشر بالخير .

س/ وبعده ؟

ج/ بعده كتب أهل السنة، اختر ما تيسر، والعقيدة الواسطية جيدة .

س/ أولى من ثلاثة الأصول ؟

ج/ مع ثلاثة الأصول، هذه لها معنى وهذه لها معنى .

**********

**********

## المجلس ٢

ثُمَّ رُسُلُه صَادِقُونَ مُصَدَّقُون؛ بِخِلاَفِ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَيْهِ مَا لاَ يَعْلَمُونَ .

وَلِهَذَا قَالَ: ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ الصافات: ١٨٠ - ١٨٢ . فَسَبَّحَ نَفْسَهُ عَمَّا وَصَفَهُ بِهِ الْمُخَالِفُونَ لِلرُّسُلِ، وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ؛ لِسَلاَمَةِ مَا قَالُوهُ مِنَ النَّقْصِ وَالْعَيْبِ .

وَهُوَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَمَعَ فِيما وَصَفَ وَسَمَّى بِهِ نَفْسَهُ بينَ النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ .

فَلاَ عُدُولَ لأَهْلِ السُّنَّةُ وَالْجَمَاعَةِ عَمَّا جَاءَ بِهِ الْمُرْسَلُونَ؛ فَإِنَّهُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ والصَالِحِينَ .

وَقَدْ دَخَلَ فِي هِذِهِ الْجُمْلَةِ مَا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ فِي سُورَةِ الإِخْلاَصِ الَّتِي تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، حَيثُ يَقُولُ: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ ﴾ الإخلاص: ١ - ٤

وَمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي أَعْظَمِ آيَةٍ فِي كِتَابِهِ؛ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ البقرة: ٢٥٥

الشرح

(**ثم رُسُلُهُ صادقون مُصدَّقون**) بما أخبروا به؛ فالذي أخبر الله به في القرآن أخبرت به الرسل عليهم الصلاة والسلام، وأفضلهم وأمامهم وخاتمهم محمد ﷺ ، أخبر بأنه سبحانه هو العلي الأعلى وانه استوى على العرش وأنه يعطي ويمنع وأنه القادر على كل شئ والمستحق للعبادة ؛ جاءت السنة بأوصافه العظيمة سبحانه وأنه المستحق لأن يُعْبَد ،كما دل عليه القرآن، والرسل (**صادقون**) فيما أخبروا به عن الله (**مُصدَّقون**) يعني يجب تصديقُهم على كل مكلف ، وهم مصدوقون[1] أيضاً يعني:

[1] جاءت في بعض النسخ في المتن

أخبرهم الله بالصدق، فهم صادقون مُصَدَّقونَ مَصْدُوقون : فالواجب على جميع المكلفين تصديقُهم والعمل بما جاءوا به، كل أمة فيما جاء به رسولها، وهذه الأمة رسولها محمد ﷺ يجب عليهم أن يتّبعوا ماجاء به وينقادوا لشرعه، كما قال سبحانه (وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا) وقال (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا ) ، فالواجب على جميع المكلفين إتّباع هذا الرسول بما جاء به من الكتاب والسنة من الأحكام المرعيّة من فعل وترك، ومن ذلك ما أخبر به عن الله وعن أسمائه وصفاته، فيجب تصديقه في ذلك والإيمان بكل ما أخبر به من أسماء الله وصفاته إيماناً بريئاً من التمثيل ، مع تنزيه الله عن مشابهة خلقه تنزيهاً بريئاً من التعطيل .

**(بخلاف الذين يقولون عليه ما لايعلمون)** من الكفرة والجهلة، ( **ولهذا سبح نفسه** ) عما يقوله الكذابون **(سبحان ربك رب العزة عما يصفون * وسلام على المرسلين * والحمد لله رب العالمين)** حمد نفسه لأنه الكامل في ذاته وأسمائه وصفاته قال**(والحمد لله رب العالمين)**، ونزه نفسه**(عما يقوله المخالفون للرسل)** من أعدائه**(عما يصفون)** عما يصفه به أعداء الله من الكفرة من اتخاذ الولد واتخاذ الصاحبة وبأن له شريك؛ كل هذا باطل نزه نفسه عنه، (لم يتخذ صاحبة ولا ولدا)، هو سبحانه فردٌ صمد ليس له شريك، بل هو الإله الحق ( وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم )، **(وسلم على المرسلين لسلامة ماقالوه من النقص والعيب)** قال **( وسلام على المرسلين)** لأنهم سلموا لله ما أخبرهم به وانقادوا له وبلغوا الأمم، فهم سالمون مُسَّلمون صادقون مُصدَّقون مَصدوقون ، ثم حمد فقال**(والحمد لله رب العالمين)** نفسه لكمال ذاته وكمال صفاته وأفعاله فلهذا له الحمد المطلق **(وهو سبحانه قد جمع فيما وصف وسمى به نفسه بين النفي والإثبات)** في الآيات والأحاديث قد جمع سبحانه بين النفي والإثبات، النفي المجمل والإثبات المفصل ؛هذه طريقة القرآن والسنة ، نفي مجمل: (ليس كمثله شي) (فلا تجعلوا له أندادا) (هل تعلم له سمياً) (ولم يكن له كفواً احد) إلى غير ذلك وإثبات مفصل (العزيز الحكيم، الرؤوف الرحيم، الغفور ، إلى غير ذلك من أسمائه سبحانه،

.....

الملك ، القدوس السلام (قل هو الله احد، الله الصمد) ، وهو في آيات الكتاب والسنة جمع بين النفي والإثبات النفي المجمل الذي يتضمن تنزيه الرب عن كل مالايليق به وتقديسه سبحانه وتعالى عما يقوله أعداء الرسل والإثبات المفصل لأسمائه وصفاته .

(**فلا عدول لأهل السنة**) ليس لهم معدِل أهل السنة والجماعة (**عما جاء به المرسلون، فإنه الصراط المستقيم**)، ماجاءت به الر سل هو الصراط المستقيم وهو توحيدُ الله وطاعتُه والإيمانُ بأسمائه وصفاته وأنه لا شبيه له ولا كفو له ولا ندّ له، (**لأنه الصراط المستقيم**) وهو الإيمان بالله وأسمائه وصفاته وتنزيه الله عن مشابهة خلقه ووصفه بصفات الكمال وطاعة أوامره وترك نواهيه والوقوف عند حدوده، هذا هو الصراط المستقيم، (**صراط الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين**) ،ولهذا قال سبحانه (**قل هو الله احد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد* ولم يكن له كفواً أحد**) فجاء بالتفصيل في الأسماء والإجمال في النفي (**لم يلد ولم يولد**) هذا تفصيل خاص لنفي الولادة لما يترتب عليها من النقائص، ثم عمّم فقال (**ولم يكن له كفواً أحد**) مثل قوله (هل تعلم له سميا) (فلا تجعلوا لله أنداد) (ليس كمثله شي) وهكذا في آية الكرسي (**الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم**) فهو سبحانه موصوف بكمال الحياة، والسِنة: هي النعاس، والنوم :هو ماثقُل من النوم، والنوم نقص في الحياة، والله منزه عن ذلك، هو الحي الذي لا يموت، النوم نوع من الموت، وهو سبحانه حي لا يموت (**له مافي السماوات وما في الأرض**) مالك كل شيء (**من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه**) لا أحد يشفع عنده إلا بإذنه، يوم القيامة يشفع الرسل والصالحون بإذنه سبحانه وتعالى، أما في الدنيا فقد أمر سبحانه الناس جميعاً أن يدعوه ويخصوه بالدعاء ويشفعوا لإخوانهم في الله في الدنيا، كان النبي ﷺ يشفع، إذا طُلب منه الشفاعة في أحد أن يُشفى أو يتخلص من كرب، فيدعو لهم ﷺ ، أما يوم القيامة فلا أحد يشفع إلا بإذنه سبحانه وتعالى، في الدنيا يشفعون بإذنه العام، لأنه أذن في الشرع للمسلمين أن يشفع بعضهم لبعض (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيبٌ منها)

.....

أذن لهم سبحانه وحثهم على التعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق، والشفاعة من التواصي بالحق ومن الإحسان، فهي جائزة في الدنيا بإذنه العام، وفي الآخرة لا تصلُح إلا بإذنه الخاص لا أحد يشفع إلا بإذنه، ولهذا يتقدم الناس يوم القيامة إلى أدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى يعتذرون، حتى يتقدم محمد ﷺ فيسجد بين يدي ربه تحت العرش ثم يحمد الله بمحامد عظيمة يفتحها عليه ثم يؤذن له فيقال (اشفع تُشفع) هذه الآية ـ آية الكرسي ـ أعظم أية في كتاب الله، فيها إثبات ونفي **(الله لا إله إلا هو الحي القيوم)** هذا إثبات **(لا تأخذه سنة ولا نوم) هذا** نفي **(له ما في السماوات وما في الأرض)** إثبات **(من ذا لذي يشفع عنده إلا بإذنه)** إثبات **(يعلم مابين أيديهم وماخلفهم)** إثبات **(ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء، وسع كرسيّه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم)** بيَّن كماله وأنه كامل الحياة، الحي القيوم، وأنه المالك لكل شئ ؛ فالواجب الضراعةُ إليه وسؤالُه واللجأ إليه في كل شئ، بيده تصريفُ الأمور، ولهذا يقول سبحانه (ادعوني استجب لكم) ويقول ( واسألوا الله من فضله) ويقول (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب) .

الأسئلة ٢

س/ ما معنى الصمد ؟

ج/ هو الكامل الذي تصمد إليه الخلائق في حاجاتها كالصمد بين الرؤساء يقال لرئيس القبيلة ورئيس القوم : الصمد، الذي يصمد إليه في حوائجهم، يسألونه حاجاتهم ويضرعون إليه، وقال بعض السلف : الذي لا جوف له،لا يحتاج إلى أكل، لكن المشهور عند العلماء : الصمد : الذي يصمد إليه الناس في حوائجهم، يسألونه حاجاتهم ويضرعون إليه .

س/ عدم النوم هل هو كمال في حق الخالق ؟

ج/ نعم عدم النوم كمال في حق الخالق .

س/ هل الحي القيوم هو الاسم الأعظم ؟

ج/ جاء في بعض الروايات ، يعني من الأسماء العظيمة، لأنها تسمى كلها أعظم .

.....

س/ ما معناها ؟

ج/ معناها ، الحي : الحي الذي لا يموت ، القيوم الذي قام بكل شيء، قام بأحوال العباد ، لا تأخذه سنة ولا نوم كالتفسير ، حياته دائمة وقيوميته دائمة في مصالح عبادة والإحسان إليهم وتوجيههم .

س/ الوارث هل هو من أسماء الله ؟

ج/ ( وأنت خير الوارثين ) مثل ماجا في النص ( خير الوارثين ) أما ( الوارث) ما أعلم فيه نص، (خير الوارثين) أو وارث السماوات والأرض، وارث كل شيء (الوارث) لكن معناه صحيح، هو الباقي بعد خلقه جل وعلا، هو الأول والآخر، لكن أسماء الله توقيفية، لا يسمى الله إلا بما ورد في النص .

س/ والحنّان ؟

ج/ لم يثبت في النصوص، أما المنّان فثابت .

س/ هل يصح أن يقال "العصمة لله ولرسوله" ؟

ج/ نعم يصح، لا يقول الخطأ سبحانه، ولا يفعل الخطأ، كل قوله حق، وكل صفاته حق، وكل أعماله حق، والرسول معصوم فيما يبلِّغ عن الله، الرسل معصومون فيما يبلغون عن الله، لا يكذبون ولا يخطئون عن الله .

س/ هل يُسمى بـ(عبد الجميل) ؟

ج/ الجميل من أسماء الله، لكن قد يوهِم، يُسمى بالأسماء الواضحة التي ليس فيها شبهة .

س/ ( لفظ العصمة لله ورسوله ) ؛ المعصوم له عاصم !

ج/ المعصوم يعني : لا يقع منه خطا، فالرسول عصمه الله، والله عز وجل نفسه لا يقع منه خطأ، هو الكامل، لكماله لايقع منه خطأ .

س/ مايقال : الأولى تركها ؟

ج/ لا، المعنى صحيح، قد عبر بها بعض الأئمة، لأنه سبحانه ليس من صفاته أنه يخطئ، أو يغلط ؛ لأن الغلط والخطأ يكون من الجاهل والناسي، وهو سبحانه له العلم الكامل .

س/ بعضهم يقول كيف حال إيمانك ؟

ج/ ما أعرف لها أصل، يقول : كيف حالك، كيف أولادك .

س/ الصديقون : أهل العلم والعمل، والله قال في القران هم الذين آمنوا بالله ورسله .

ج/ الصديقون هم الذين كملت أقوالهم وأعمالهم في دين الله، يعني صاروا في المرتبة العليا بعد الرسل .

**********

**********

## المجلس ٣

وقوله[1] سُبْحَانَهُ: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ الحديد: ٣

وقوله سُبْحَانَهُ: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ الفرقان: ٥٨

وقوله : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ التحريم: ٢، ﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾سبأ: ١ - ٢، ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ الأنعام: ٥٩ ، وقوله﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ﴾فاطر: ١١، وقوله: ﴿ لِّتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ الطلاق: ١٢ وقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ الذاريات: ٥٨

وقوله:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ الشورى: ١١وقوله:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ النساء: ٥٨

وقوله : ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾الكهف: ٣٩، وقوله : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ البقرة: ٢٥٣، وقوله: ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ المائدة: ١،وقوله:﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾الأنعام:١٢٥

الشرح

قوله (**وقد دخل في هذه الجملة**) الجملة المتقدمة (وهو سبحانه قد جمع فيما وصف وسمى به نفسه بين النفي والإثبات) أي فيما ذكر من آيات الصفات، آية الكرسي ،وقل هو الله احد ، يثبت صفات الكمال لنفسه وينفي عنه صفات النقص والعيب ،تقدم (قل هو الله احد) ومافيها ،وآية الكرسي ومافيها ،

وهكذا(**هو الأول والأخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم**) **الأول**: الذي ليس قبله شي كما قال ﷺ **والآخر** :الذي ليس بعده شيء ، **الظاهر** : فوق عباده الذي ليس فوقه شيء ،

[1] قُرئت بالضم ( وقولُه) وصححها الشيخ بالكسر إلى نهاية الآيات في التاب .

.....

**الباطن:** ليس دونه شيء، يعلم كل شيء لا يخفى عليه خافية، وهكذا آيات العلم التي ذكرها بعدها **(وهو العليم الحكيم ) ( لتعلموا أن الله على شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما)** ( وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) وغير ذلك من الآيات التي فيها العلم والحكمة، آيات **( إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين)** وآيات المشيئة وآيات الإرادة، كلها تدل على عظمته سبحانه، وأنه سبحانه له المشيئة الكاملة وله الإرادة الكاملة وله العلم الكامل وله القدرة الكاملة، كل هذه صفاته عز وجل لكن على وجه لا يُشابه عباده سبحانه وتعالى، قوّته ليست مثل قوة عباده، قوته أكمل شيء، وهكذا جميع الصفات هو فيها على وجه الكمال ولهذا قال (ليس كمثل شيء) (فلا تضربوا لله الأمثال) (هل تعلم له سميا) (ولم يكن له كفوا أحد)، فعلمه كامل ليس كعلم المخلوقين، لا يخفى عليه خافية، وهكذا حكمته وقدرته وقوته وحلمه وسمعه وبصره كلها صفات كمال ليس فيها نقص، بخلاف صفات المخلوقين فهي ناقصة ضعيفة أما هو سبحانه فجميع الصفات له على وجه الكمال، كما قال (ليس كمثله شيء) يعني لكماله، (هل تعلم له سمياً) لا سمي له يدانيه لكماله،(ولم يكن له كفوا أحد) لكماله في علمه في قدرته وفي إرادته وفي مشيئته وفي حكمه وفي جميع صفاته سبحانه وتعالى .

والمشيئة بمعنى الإرادة الكونية، يعني أن مشيئته نافذة لا يردها شيء ، **(ولو شاء الله ما اقتتلوا)** (ولو شاء ربك مافعلوه) (ماشاء الله كان) مشيئته نافذة لا يردها شيء ماشاءه كان من موت أو حياة أو عز قوم أو ذلّ قوم، أو زوال ملك كل ما شاء الله نافذ (وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين).

أما الإرادة فهي قسمان ،**إرادة كونية** : مثل المشيئة لا يردها رادّ كالتي في قوله ( **فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام** ) هذه الإرادة الكونية نافذة لا رادّ لها، كالمشيئة، أما **الإرادة الشرعية** التي بمعنى المحبة والرضا، فهذه قد تقع وقد لا تقع مثل قوله (يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم)، (يريد الله أن يتوب عليكم) هذه إرادة شرعية قد تقع وقد لا تقع ،

.....

يريد الله أن يهدي المسلمين جميعاً ويريد أن يتوب عليهم، لكن إرادة شرعية، أكثرهم ما تِيْبَ عليه، أكثرهم يموت على الكفر؛ فالإنسان أراد الله منه شرعاً أن يتبع الرسل ويقبل الحق، ثم منهم من أطاعه ومنهم من عصاه ،فمن أطاع فله الجنة ومن عصاه فله النار، كما قال جل وعلا (تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنت تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم * ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين) كلهم متوعدون فمن أطاع باختياره ورغبته فله الجنة ومن عصى فله النار ، هذه الإرادة الشرعية ، وأما الكونية فلا يخالفها أحد، فما أراد الله أن يقع كوناً فإنه يقع؛ فالإرادة الكونية مثل المشيئة مرادها نافذ .

الأسئلة ٣

س/ كيف أعرف الإرادة الكونية من الإرادة الشرعية ؟

ج/ تعرف بالسياق .

س/ هل المشيئة قسمان كالإرادة أم قسم واحد ؟

ج/ بعضهم يقسم المشيئة قسمين كالإرادة، ولكن المعروف في القرآن أنها مشيئة واحدة ، بعض أهل العلم يضنها مثل الإرادة، والأصح أنها ليست كالإرادة، والوارد في النصوص أنها جاءت بمعنى الكونية، وإنما الإرادة هي التي جاء فيها التفصيل، مثل الهداية، شرعية بمعنى الدلالة وهداية بمعنى التوفيق، هذه بيد الله .

س/ من يتجوَّز ويسمي المشيئة بالإرادة، والإرادة بالمشيئة ؟

ج/ لا، الصواب التمييز، على حسب النصوص .

س/ هل جاء أن الكرسي موضع القدمين؟

ج/ جاء عن ابن عباس، ليس فيه حديث مرفوع، هكذا جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما، والله أعلم .

س/ يقول صاحب الطحاوية : (قديم بلا ابتداء دائم بل انتهاء)، هل يوصف الله بأنه قديم ؟

ج/ معناه صحيح، لكنه لم يأت في الأسماء الحسنى، وإلا فالله قديم، لا أقدم منه، هو الأول ليس قبله شيء سبحانه، وهكذا قال السفّاريني : الحمد الله القديم الباقي، لكن معنى القديم الذي ذكروه بمعنى الأول الذي لم يسبقه شيء، ولكن لم يرد في الصفات (

قديم )، لأنه يُطلق على الذي مضى عليه زمان ( حتى عاد كالعرجون القديم ) أي مضى عليه زمان ؛ فالقديم مشترك، بخلاف الأول فهو الذي لا سابق له، فتركه أولى، لكن مرادهم القديم الذي ليس قبله شيء، بمعنى الأول .

س/ بعض الناس يقول : أنا أدخل الجنة برحمة الله ؟

ج/ لا بدّ من العمل، لا بد من التوحيد والإيمان ؛ وإلا فالدخول برحمة الله، كما قال النبي ﷺ : ( لن يدخل الجنة أحدٌ بعمله، قالوا : ولا أنت يارسول الله، قال : ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل .

س/ بعض الذين يرقون الناس يكفرون الجن بدون دليل، ويقولون له : أنت في النار...

ج/ لا يجوز تكفير الجني ولا غير الجني إلا بدليل، لكن يقول له : أنت ظالم، مايجوز تتعدى على الناس، تدخل في الإنسان، اتق الله، الظلم حرّمه الله، النبي ﷺ يقول : (اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، والله يقول في كتابه (ومن يظلم منكم نذقه عذاباً كبيرا) ويقول (والظالمون مالهم من ولي ولا نصير )، أنت ظالم، لماذا تدخل في هذا الإنسان، لماذا تؤذيه، أنت ظالم والظالمون عليهم خطر من دخول النار ومن غضب الله، فاتق الله واخرج ؛ أما أن يجزم عليه بأنه كافر، قد يكون فاسقاً ؛ إلا إذا استهزأ بالدين أو استهزأ بالقران أو سب الدين يكون كافراً .

س/ هل يجوز لعنه ؟ ج/ هذا على الاختلاف في لعن المعيّن، ولعن المعين تركه أحوط .

س/ سؤاله عن موضع السحر، ومن الساحر ؟

ج/ هذا يتعلق بعمله، سؤاله عن ظلمه، لا بأس به، لماذا فعلت هذا، لماذا دخلت، لماذا ظلمته .

س/ قد يكذب على الناس ؟ ج/ لا يُصدَّق ؛ يُمتحَن، إذا قال : موضع السحر في كذا، يمتحن، فإن وُجد، يُتلف .

س/ لعن النبي ﷺ لبعض الكفار ؟

ج/ إذا تعدّوا على الناس فالعنهم، مثل مالعن أبا جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، حين قنت قبل الهجرة .

س/ ألا يقال بأنه منسوخ ؟ ج/ لا، ليس منسوخاً، لأن النبي ﷺ فعله في آخر حياته وفعله الخلفاء الراشدون .

س / وقوله ( ليس لك من الأمر شيء ) ؟

ج/ يعني : لا تقنط ولا تيأس ولا تجزع، عليك بالأسباب، والأمر إلى الله في هدايتهم وعدم هدايتهم .

السائل/ إذاً يقال : من حصل منه شرّ على الإسلام والمسلمين ... الشيخ/ يُدعى عليه، والله وليُ الأمر .

س من لعنه أحد، هل يبادر باللعن، مثلاً بمثل ؟

ج/ من باب القصاص، كما قال النبي ﷺ (على المستبّان ماقالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم )[1]، فإذا قال : لعنك الله، تقول : وأنت لعنك الله، وإذا قال : أخزاك الله، تقول : وأنت أخزاك الله، ولا تزيد شيئا، فإن كررت يكون عليك إثم الزيادة .

س / بعض الذين يرقون المصابين بالمس يبدأون باللعن ؟

ج/ لا، ما ينبغي، بل يقول له : اتق الله، راقب الله، خف الله، أنت مكلف مأمور منهي، كالإنس، فلا يجوز لك ظلم هذا الشخص، ولا ظلم غيره، ويجب عليك الخروج، وهكذا .

س/ ليس له أن يسب ؟ ج/ لا، مثل الإنسان .

س قول النبي ﷺ للذي آذاه : (ألعنك بلعنة الله التامة) ؟

ج/ هذا الذي جاءه بشهاب من نار ؛ إذا قال هو بنفسه (المبتلى)، فهذا الذي يَلعن وليس أنت .

س/ بعض القرّاء المعروفين بصحة العقيدة يعملون بعض الأشياء إذا أتاهم مريض بالعين ..

الشيخ/ مثل ماذا ؟ ، السائل/مثل : انظر إلى من أعانك !

ج/ لا، هذه مالها مستند، الشيطان لبّس عليهم ؛ يتصور لهم الشيطان، يقول هذه أختك هذه عمتك، ينشب الناس، يجعل بينهم العداوة والشحناء، هذا غلط، هذا من وساوس الشيطان ومن عمل الشيطان

س / يقول : انظر إلى الجدار .

ج/ يستنظرون له، يقول : هذه أختك، هذه زوجة أبيك التي فعلت السحر، الشياطين تلعب بهم، مايجوز هذا .

س / يقولون أنها مجربة .

ج/ ولو مجربة، الشياطين يساعدون بعض، يستنظرون، ويتساعدون على بعض .

س / الطريقة : أنه يقرأ عليه، يكرر القراءة، ثم يقول له : أغمض عينيك ..

ج/ كل هذا من عمل الشيطان، الشيطان يسول لهم هذا، حتى يستنظر أمام الشخص كأنه أخته أو زوجته، أو خالته، بلّغونا وعلمناهم.

**********

**********

[1] رواه مسلم ٢٥٨٧

المجلس ٤

﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ البقرة: ١٩٥ وقوله : ﴿ وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ الحجرات: ٩ ﴿ فَمَا ٱسْتَقَٰمُواْ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ التوبة: ٧ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ البقرة: ٢٢٢ وقوله: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ آل عمران: ٣١ ، وقوله: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ المائدة: ٥٤ ، وقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ الصف: ٤ وقوله: ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴾ البروج: ١٤ ،وقوله : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ الفاتحة: ١ ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ غافر: ٧ ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ الأحزاب: ٤٣ ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ الأعراف: ١٥٦ ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ الأنعام: ٥٤، ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ يونس: ١٠٧ ، ﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ يوسف: ٦٤.

وقوله: ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴾ المائدة: ١١٩، ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ ﴾ النساء: ٩٣، وقوله : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ ﴾ محمد: ٢٨، ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ الزخرف: ٥٥ ،وقوله: ﴿ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ ﴾ التوبة: ٤٦ ، وقوله: ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ الصف: ٣ ،

الشرح

سبق قول المؤلف : ثم رسله صادقون مصدقون بخلاف الذين يقولون عنه مالا يعلمون .... إلى قوله وقد جمع فيما وصف وسمى به نفسه بين النفي والإثبات؛ نفي صفات النقص واثبات صفات الكمال **، فلا عدول لأهل السنة والجماعة عما جاء به المرسلون،** ثم ذكر آية الكرسي ثم قل هو الله أحد، ثم أتبعها بالآيات المتقدم بعضها، وهذه الآيات فيها صفة المحبة، في آيات كثيرة وصف نفسه بصفة المحبة، وأنه يُحِب ويُحَب، يحب المتقين والمحسنين والمقسطين، **(فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) (فاتبعوني يحببكم الله)** كذلك رحمان رحيم غفور ودود، **(الودود)** بمعنى الحبيب المحبوب، رحيم رحمته وسعت كل شيء، وهو أيضاً يرضى ويغضب ويسخط ويكره، **(ولكن كره الله**

.....

**انبعاثهم)،(غضب الله عليهم)،(اتبعوا ماأسخط الله وكرهوا رضوانه)** كل هذه صفات حق، الرضا الرحمة المحبة السخط الكراهة، كلها يوصف بها جل وعلا كسائر الصفات، على الوجه اللائق بالله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، فليست محبته كمحبة المخلوقين، وليست كراهيته وبغضه ككراهية المخلوقين وبغضهم، وليس رضاه كرضاهم، وليس مقته كمقتهم، وهكذا جميع الصفات، الباب واحد، قال تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وقال سبحانه (ولم يكن له كفوا احد) (فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون) يعني : لامثيل له، ولاكفو له، لا تُضرب له الأمثال : لا ندّ له، فجميع الصفات بابها واحد، فنقول : نؤمن بالله جل وعلا وبأسمائه الحسنى وبصفاته العلا الثابتة في القرآن والسنة الصحيحة على الوجه اللائق بالله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ؛بل نقول :صفاته كلها حق، وأسماؤه كلها حسنى، ونثبتها لله كما أثبتها النبي ﷺ وأثبتها أصحابه على الوجه اللائق بالله، صفاته لا تشابه صفاتِ خلقه وأسماؤه لا تشابه أسماءَ خلقه، بل هو سبحانه له الأسماء الحسنى والمعاني العظيمة ولهذا قال (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) لكمالها وكمال معانيها سماها حسنى سبحانه وتعالى، ولما قيل للإمام مالك إمام أهل المدينة : يا أبا عبدالله الرحمن على العرش استوى، كيف استوى، غَضِب وقال :الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وماأُراك إلاّ رجل سوء ثم أمر بإخراجه لأنه أمرٌ مايسأل عنه، نقول استوى على العرش كما أخبر عن نفسه، أما كيف فلا يعلم كيف استوى إلا هو، لكن معنى الاستواء : العلو والارتفاع فوق العرش ليس فوقه شيء جل وعلا، هو في أعلى شيء، هو العلي الأعلى، سقف المخلوقات العرش وهو فوق العرش جل وعلا، ولا يعلم كيف صفاته إلا هو سبحانه وتعالى، يرحم لا كرحمتنا يعلم لا كعلمنا ويستوي لا كاستوائنا وينزل لا كنزولنا ويجيء لا كمجيئنا ويغضب لا كغضبنا ويرحم لا كرحمتنا وهكذا، الاستواء معلوم الرحمة معلومة الغضب معلوم المحبة معلومة الكيف مجهول، الإرادة معلومة المشيئة معلومة لكن الكيف

.....

لا نعلمه، كيف استوى كيف يرحم، الله الذي يعلمه سبحانه وتعالى، لكن نعلم أن المحبة غير الغضب والغضب غير المغفرة وهكذا، الصفات معانيها معلومة لكن كيفيتها لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى، الغضب ضد الرضا المحبة ضد الكراهة الرحمة ضد الانتقام يوصف بهذا وهذا، يرحم قوما وينتقم من آخرين، يرحم قوما جاهدوا في سبيله واتقوه ويغضب على آخرين وينتقم منهم لعصيانهم وكفرهم، وهكذا يحب قوما ويكره آخرين ويعطي قوما ويمنع آخرين، هو المانع المعطي جل وعلا، هذا طريق أهل السنة وسبيلهم ومنهجهم، الإيمان بالصفات واعتقاد أنها حق وأنها لائقة بالله وأن معانيها حق لكن لا يعلم كيفيتها إلا هو سبحانه وتعالى .

الأسئلة ٤

س / هل المقسط من أسماء الله ؟

ج/ لا أعرف أنه ورد، جاء فعل، ( إن الله يحب المقسطين)[1]، وهو الحَكَم القَسْط، وهو العادل، وهو يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، وهو سبحانه حكم عدل، لكن اسم المقسط لاأعرف أنه ورد في شيء من الأحاديث .

س / الدعاء بـ( ياحنّان يامنان )؟

ج/ يامنان، أما ياحنّان ماثبت، يا منان يا رحيم يا رحمن من الأسماء الثابتة، أما الحنان لم يأت في النصوص الثابتة، بمعنى الرحمة، ( حناناً من لدنا ) رحمة منّا، لكن ماجاء في الأسماء الحسنى الثابتة في السنة، لكن يامنان يارحمن يارحيم ياعزيز ياحكيم هذه الأسماء المعروفة تكفي .

س / التسمية بعبد الحنّان ؟ ج/ لا ماثبت في النصوص، عبد المنان لا بأس .

س / ماهي المحبة التي يوصف بها الله عز وجل ؟

ج/ محبة تليق به، معناها ضد الكراهة، ضد البغضاء، لكن لا يعلم كيفيتها إلا هو سبحانه وتعالى .

س / ورد الخلة والمحبة ؟

ج/ الخلة أعلى من المحبة ( واتخذ الله إبراهيم خليلا ) (إن الله قد اتخذني خليلا )، هي أعلاها وأخصها .

[1] ربما يقصد الشيخ ( قائماً بالقسط )

.....

س / الاسم (ناصر ) مارأيكم به ؟ ج/ مافيه بأس، ناصر سالم جابر .

س/ هل المؤلف ذكر الصفات على نظام معين ؟

ج/ ذكر بعض الآيات تنبيها للطالب، الدرب واحد، ذكر آيات متنوعة لتنبيه الطالب أنه بابٌ واحد، الباب في الصفات واحد، كما نقول في الاستواء نقول في المحبة، كما نقول في المحبة نقول في المغفرة ...

س / هل يقال أن الأشاعرة جهمية في باب الأسماء والصفات ؟

ج/ يقال لهم مبتدعة، فقد نفوا الكثير من الصفات، لكن المعتزلة والجهمية شرٌ منهم، لأن الجهمية نفوا كل الأسماء والصفات، والمعتزلة أثبتوا الأسماء ونفوا الصفات، وهؤلاء أثبتوا بعضا ونفوا بعضا .

س / لكن لا يُعدون من أهل السنة ؟ ج/ لا، ليسوا من أهل السنة .

س / المؤلف بدأ بالصفات التي يثبتها الأشاعرة، ولم يذكر غيرها؟

ج/ لا الأشاعرة لا يثبتون لا سبع صفات، وهو ذكر أشياء كثيرة، الأشاعرة يقولون :

له الحياة الكلام والبصر سمعٌ إرادةٌ وعلمٌ واقتدر.

س/ تفسير الأسماء بمقتضياتها، كمن يقول : الرحيم : إرادة الإحسان ؟

ج/هذا يسمى التأويل، الإرادة غير الرحمة وغير الغضب، الأشاعرة يقولون : الغضب معناه : يريد الانتقام، الرحمن معناه : مريد الرحمة والإحسان .

س / أو يقال أن مقتضى غضبه أن يدخلهم النار، ومقتضى رحمته أن يدخلهم الجنة .

ج/قد يغضب عليهم ولا يدخلهم النار، بل يرضى عنهم إذا تابوا وأنابوا، الغضب يزول، يغضب عليهم ماداموا على الشر فإذا تابوا رضي عنهم، ويرضى عنهم ماداموا مستقيمين، فإذا ارتدوا غضب عليهم وهكذا .

**********

**********

## المجلس ٥

وقوله: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾البقرة: ٢١٠، ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾ الفجر: ٢١ - ٢٢، ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴾ الفرقان: ٢٥ وقوله: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ الرحمن: ٢٧، ﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾القصص: ٨٨

وقوله: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾ص: ٧٥، ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾المائدة: ٦٤ وقوله: ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾الطور: ٤٨، ﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾ القمر: ١٣ - ١٤، ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾ طه: ٣٩ وقوله: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ المجادلة: ١ ، وقوله ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾آل عمران: ١٨١، وقوله: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ الزخرف: ٨٠، ﴿ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ طه: ٤٦، ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ العلق: ١٤ ، ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ الشعراء: ٢١٨ - ٢٢٠ ، ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾التوبة: ١٠٥ وقوله: ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ الرعد: ١٣، وقوله: ﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ آل عمران: ٥٤، وقوله: ﴿ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ النمل: ٥٠، وقوله: ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾ الطارق: ١٥ - ١٦ وقوله: ﴿ إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾ النساء: ١٤٩، ﴿ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ النور: ٢٢

، وقوله: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ المنافقون: ٨ ، وقوله عَنْ إِبْلِيسَ : ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ص: ٨٢ ، وقوله: ﴿ تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ الرحمن: ٧٨ وقوله: ﴿ فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ مريم: ٦٥، ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ الإخلاص: ٤،

.....

الشرح ———————————————————

هذه الآيات تشتمل على جملة من الصفات للرب عز وجل؛ فالواجب إثباتها لله على الوجه اللائق بالله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، ومن ذلك قوله ﷻ**(هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك)** (هل ينظرون ...) **(وجاء ربك ..)** **(ويوم تشقق السماء بالغمام ....)** يعني لمجيء الله يوم القيامة **(ويبقى وجه ربك)** **(كل شيء هالك إلا وجهه)**، كل هذه الصفات يجب إثباتها لله على الوجه اللائق بالله، مجيئه يوم القيامة، حق على الوجه اللائق بالله، لا يشابه غيره في شيء من الصفات **(بعض آيات ربك)** طلوع الشمس من مغربها فإثبات الوجه لله حق فله الوجه الكريم جل وعلا.

**(بل يداه مبسوطتان)** فجوده باليدين أيضاً، كذلك العين **(ولتصنع على عيني)** **(تجري بأعيننا)** موصوف بالعين والسمع والبصر سبحانه وتعالى على الوجه اللائق به جل وعلا، هكذا المحبة، وهكذا المكر **(ومكروا ومكر الله)**، والكيد، لا يشابه خلقه في مكره ولا كيده ولا محبته وهكذا سمعه **(قد سمع الله قول التي)** آيات كثيرات فيها السمع وآيات فيها العلم والمحبة كل ذلك يجب إثباته لله على الوجه اللائق بالله، (هل تعلم له سميا) (ولم يكن له كفوا أحد) (فلا تضربوا لله الأمثال) كلها حق يجب إثباتها لله على الوجه اللائق بالله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، سمع لا كالأسماع وبصر لا كالأبصار، وعين لا كالأعين، ويد لا كالأيدي، قدم لا كالأقدام ، وهكذا بقية الصفات يقول سبحانه (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) (فلا تضربوا لله الأمثال) (هل تعلم له سميا) يعني لا سمي له فصفاته حق تليق به لا يشابه فيها خلقه جل وعلا يجب إثباتها لله من غير تكييف ولا تعطيل ولا تحريف ولا تمثيل، الباب واحد عند أهل السنة والجماعة، وأهل السنة هم أصحاب النبي ﷺ وابتاعهم بإحسان، هؤلاء هم أهل السنة والجماعة .

.....

الأسئلة ٥

س/ سؤال عن صفة المكر ؟

ج/يليق بالله، مثل الكيد، ومثل الخداع، يوصف بالفعل على الوجه اللائق بالله، يمكر بمن مكر يكيد بمن كاد، هذا مكرٌ بحق، والمذموم المكر بالباطل، أما مكره سبحانه هو مكر بحق، وخداع بحق، واستهزاء بحق، يليق بالله، في مقابل مكرهم وكيدهم واستهزائهم .

س / هل تكرر الصفة في أكثر من موضع يمنع من تأويلها ؟

ج/لا يجوز تأويل الصفة سواء ذكرت في موضع واحد أو أكثر، يجب إمرارها كما جاءت على الوجه اللائق بالله، ولا تؤَّل .

س / هل المنافقون يرون الله يوم القيامة ؟

/لا ( كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون )، الأمة وفيهم منافقوها، ولا يراه المنافقون، محجوبون عن الله لكفرهم العظيم، يأتي لعباده وفيهم منافقوها ولا يلزم من هذا رؤيتهم، يُدعون إلى السجود فلا يستطيعون لعدم إخلاصهم في الدنيا، والله يقول ( كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ) وهذا يعم المنافقين وغيرهم ..... جاء في الأحاديث إنهم في سن ثلاثة وثلاثين، كلهم شباب يوم القيامة وعند دخولهم الجنة، وأما الكفار فقد جاء في بعض الروايات أنهم يُعظّمون في النار،وطولهم ستون ذراعا على طول أبيهم آدم .

س / تستوي هذه الصفات في القيامة والموقف ؟

ظاهر الأحاديث هكذا، حين يبعثون .

س / أجسادهم هي أجسادهم في الدنيا ؟

يبلى من ابن آدم كل شيء إلا عجب الذنب، ثم ينبتون كما تَنْبُت الحِبَّةُ، ينبتون والله عز وجل يجازيهم على أعمالهم، الأجساد التي أطاعت تجازى بالنعيم، والأجساد التي عصت تجازى بالجحيم، نفس أجسادهم، يعيدهم كما بدأهم ( كما بدأنا أول خلق نعيده )(وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده).

س / هل الشكور والصبور من أسماء الله ؟

الشكور جاء في النصوص، في سورة سبأ (إنه غفور شكور )، أما الصبور فلا أذكر أنه جاء في النصوص، وإذا وجدتم شيئا فعلموني .

س/سؤال عن أنواع الصبر ؟

.....

ج/ صبر على طاعة الله ، وصبر عن معاصي الله من البدع والشرك وغيرها ، وصبر على القضاء والقدر المؤلم من الإمراض والمصائب ، ما فيه نوع رابع، كلها داخلة في هذه الثلاثة ، مايخرج عنها شيء .

س/ هناك من إذا سئل عن الله يقول : لا يوصف بزمان ولا مكان ؟

ج/أخطأ في الزمان ، أما المكان ثابت ، أما الزمان فلم يزل موجوداً سبحانه وتعالى ( هو الأول والآخر) لم يزل موجوداً أبداً مايقال أنه في زمن معدوما ثم وجد ، لكن المكان فوق العرش أخبر عن نفسه ( الرحمن على العرش استوى)

س/ هل يطلق على الله ﷻ السكوت ؟

ج/ جاء في النصوص[١] ...، يتكلم إذا شاء ، وضد التكلم السكوت ، يليق به ﷻ .

**********

**********

[١] (وسكت عن أشياء رحمة بكم) حسن لغيره ، الدارقطني والحاكم والبيهقي وغيرهم ،شرح الطحاوية ٤٦٣/٢ .

المجلس ٦

وقوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ٢٢، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾البقرة: ١٦٥ ، وقوله: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ الإسراء: ١١١، ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ التغابن: ١ ، وقوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ۝١ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ الفرقان: ١ - ٢، وقوله: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝٩١ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ المؤمنون: ٩١ - ٩٢ ، ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ النحل: ٧٤ ، ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ الأعراف: ٣٣

وقوله: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ طه: ٥ فِي(سَبْعَةِ) مَوَاضِعَ: ؛ فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ؛ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ الأعراف: ٥٤ وَقَالَ فِي سُورَةِ يُونُسَ - عَلَيْهِ السَّلاَمُ -: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾يونس: ٣ وَقَالَ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾الرعد: ٢ وَقَالَ فِي سُورَةِ طَهَ: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ طه: ٥، وَقَالَ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَٰنُ﴾ الفرقان: ٥٩ وَقَالَ فِي سُورَةِ آلم السَّجْدَةِ: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾السجدة: ٤ وَقَالَ فِي سُورَةِ الْحَدِيدِ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾الحديد: ٤ .

الشرح

هذه الآيات في بيان جملة من صفات الله عز وجل ، كالتي سبقت، وطريق أهل السنة والجماعة في ذلك الإيمان بها وإثباتها كما جاءت على الوجه اللائق بالله، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف

.....

ولا تمثيل، وهكذا ماجاء في السنة الصحيحة من صفات الله كلها على هذا السبيل، يجب إثباتها لله على الوجه اللائق بالله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، ومن ذلك قوله جل وعلا **(فلا تجعلوا لله أندادا)** **(ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا)** على سبيل الذم يعني بعض الناس يتخذ أندادا _ وهم المشركون_ وقد نهى عن ذلك بقوله **(فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون)** لا لاتخذوا معه معبودات من أصحاب القبور أو من الأنبياء أو من الملائكة أو من الجن أو من الأحجار كل ذلك باطل قال تعالى : (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل) الآية من سورة الحج .

فالواجب على جميع المكلفين أن يعبدوه وحده وأن يتبرءوا من الأنداد ، وأن يعلموا يقيناً أنه لا ندّ له، ولا مثل له ولا كفء له ، وأن يعتقدوا ذلك، (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد) ويقول سبحانه (فلا تضربوا لله الأمثال) (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) هكذا قوله **(وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا)** ليس له وليٌ من الذل، له أولياء محبة وتقريب ليس من الذل، هو الغني عن كل ماسواه هو العزيز والقاهر ، أولياء يحبهم ويحبونه، أطاعوه واتقوه، فهم أولياء له على سبيل المحبة لهم والتقريب لهم لكونهم أطاعوه وعظموا أمره كما قال تعالى (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ليسوا من الذل، وهكذا جميع الآيات التي بها ذكر الملك والحمد والقدرة ، هو المالك لكل شيء، الخالق لكل شيء، القادر على كل شيء، العالم بجميع أحوال عباده، كل هذا حق، ومن ذلك قوله (ولم يتخذ ولداً) (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) كل هذه الصفات له عزوجل، وهو خالق كل شيء **(وخلق كل شيء فقدره تقديرا)** العالم بأحوال عباده **(له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)** .

.....

وهو أيضاً موصوف بالاستواء فوق العرش في سبعة مواضع في سورة طه وفي سورة الأعراف وسورة يونس وسورة الرعد وسورة الإسراء وسورة السجدة وسورة الحديد، ومعنى الاستواء العلو والفوقية فوق العرش، استوى على العرش أي ارتفع فوق العرش فهو العالي فوق جميع خلقه، العرش سقف المخلوقات، والله سبحانه فوق العرش استواء يليق بجلاله، لايعلم كيفيته إلا هو سبحانه وتعالى ولهذا قال جلا وعلا (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) (تعرج الملائكة والروح إليه) (يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي) فالأعمال ترفع إليه، والكلام الطيب يصعد إليه، والملائكة تنزل وتعرج إليه، والقرآن نزل من عنده، **(تبارك الذي نزل الفرقان على عبده) (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم)** فالقرآن نزل من عنده، وهو كلامه سبحانه، ونبينا عرج به إليه تجاوز السبع الطباق، وسمع كلام الرب جل وعلا، كل هذا حق عند أهل السنة والجماعة، فيجب إثباته لله بغير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف، لا يعلم كيف استوى إلا هو سبحانه وتعالى ولما سئل الإمام مالك قيل : يا أبا عبد الله (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى، فعظّم الأمر وعَلَتْهُ الرُحَضاء، يعني العرق من استغراب هذا السؤال، ثم قال :الاستواء معلوم: يعني أنه العلو والارتفاع ،والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أُراك إلا رجل سوء، ثم أمر بإخراجه، وهكذا قال بهذا المعنى سفيان الثوري والأوزاعي والشافعي والإمام أحمد وغيرهم من أئمة الإسلام،وإسحاق بن راهُوْيَة، الباب واحد، الاستواء معلوم من جهة المعنى : العلو والارتفاع، والكيف مجهول، لايعلم كيف استوى إلا هو سبحانه، والإيمان بذلك واجب، لأن الله أخبر به عن نفسه، فوجب علينا الإيمان، والسؤال عن الكيفية بدعة أحدثها المتكلمون الجهمية والمعتزلة وغيرهم ، وهكذا يقال الرحمة معلومة، الرضا معلوم، والقدرة معلومة، واليد معلومة، والكيف مجهول، لا يعلم كيف رحمته وكيف غضبه، كيف يده وكيف قدمه، كيف عينه، لا نعلم الكيفية، نثبتها، ونُمِرُّها كما جاءت، نقول أنه سميع بصير له يدين كما قال تعالى (بل يداه مبسوطتان) (لِما خلقت بيديّ) وفي

.....

الحديث الصحيح أنه يضع قدمه في النار فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قطٍ قط، ويبين أنه سبحانه وتعالى يغضب على من عصاه ويرضى على من أطاعه ويرحم عباده، ويضحك (يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر) فضحكه ورضاه وغضبه وسمعه وبصره وسائر صفاته كلها تليق بالله، لا يشبه خلقه في شيء عن ذلك، قاعدة (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) .

فأهل السنة والجماعة يثبتون آيات الصفات وأحاديث الصفات إثباتا بلا تمثيل وينزهون الله جل وعلا عن مشابهة خلقه تنزيها بلا تعطيل، تنزيها معه الإثبات، بخلاف أهل البدع، أهل البدع قسمان آخران : قسم أثبتوا ومثلوا، وقسم نفوا وعطلوا .

وأهل السنة برءا من هؤلاء وهؤلاء ، فالممثلة كفار والمعطلة كفار، وأهل السنة هم الذين اثبتوا من غير تمثيل، اثبتوا صفاته وأسمائه على الوجه اللائق إثباتاً بريئاً من التمثيل، ونزهوه عن مشابهة خلقه تنزيهاً بريئاً من التعطيل، خلافاً للممثلة وخلافا للمعطلة من الجهمية والمعتزلة وأشباههم؛
فالواجب على المؤمن أن يسلك هذا المسلك، وأن يستقيم على قول أهل السنة، وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان، إذا سئلت عن أهل السنة فقل هم أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم بإحسان من التابعين وأتباع التابعين والأئمة الأربعة وغيرهم من أهل السنة، ومن خالفهم فليس منهم ،من أثبت ومثل أو عطل فهو من أهل البدع، وأهل السنة براء منه.

الأسئلة ٦

س / كلمة (استقر) لمعنى الاستواء، هل هي ثابتة ؟

ج/لا بأس، قالها بعض السلف، استوى، استقر، ارتفع، كلها كلمات سلفية .

س/ هل الكرسي والعرش شيء واحد ؟

ج/الكرسي تحت العرش، الكرسي مخلوق آخر، العرش سقف المخلوقات .

.....

س / قوله تعالى ( إذاً لذهب كل إله بما خلق )، هل يدل على أن بعض العرب كان يشرك في الربوبية ؟

ج/لا، المقصود : لو كان هناك آلهة كانوا تنازعوا، هذا من أدلة التمانع في بطلان قول من جعل معه آلهة أخرى، سواء في الألوهية أو الربوبية، فهو القاهر لجميع خلقه سبحانه، ليس هناك من ينازعه .

س / كيف نرد على الأشاعرة الذين فسروا استواء الله على عرشه بالاستيلاء ؟

ج/نقول هذا باطل، ليس مغلوباً حتى يستولي، الاستيلاء يكون من مغلوب ثم استولى، الله هو القاهر فوق عبادة، لا أحد يغالبه، هو الغالب لكل شيء جل وعلا، هذا نقص وكذب وكفر وضلال نسأل الله العافية .

س/ حديث أطيط العرش[١] هل هو ثابت ؟

ج/في إسناده بعض المقال، لأنه من رواية جبير بن محمد بن مطعم، وهو مقبول .

س / بعض السلف استدل به لكلمة (استقر)!

ج/ إن ثبت، وإلا فالأصل ألا يُثبت شيء إلا بدليل .

س / أيهما خُلق أولا : القلم أو العرش[٢] ؟

ج/العرش أول المخلوقات وهو سقف المخلوقات، ولهذا قال ﷺ في الحديث الصحيح ( إن الله قدّر مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء )، وقت التقدير بالقلم والعرش موجود، ولهذا يقول ابن القيم :

والناس مختلفون في القلم الذي كتب القضاء به من الديان

هل كان قبل العرش أو هو بعده قولان عند أبي العلا الهمداني

والحق أن العرش قبل لأنه حال الكتابة كان ذا أركان .

س / هل يجوز الدعاء بصفة من صفات الله ؟

ج/التوسل بها، اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك، أتوسل بعزتك، أسألك بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، ولا يقال : يا صفة الله ارحميني، ياعين الله احفظيني، وإنما يقول : يا ألله، لكن التوسل بعلمه، برضاه، بعزته،

---

١

[٢] تقدم سؤال مشابه في الدرس الأول

.....

من باب التوسل، كما في الحديث الصحيح ( أعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك)، أعوذ بعزتك أعوذ بنور وجهك، أعوذ بكلمات الله التامة، كل هذا حق .

س / إطلاق الذات على الله، ما دليله ؟

ج/كل القرآن دال على الذات، الصفات تكون فرع عن الذات، فهو في ذاته موصوف بالصفات، قال جل وعلا : (يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ ) وقال ( ويحذركم الله نفسه ) وقال عيسى ( تعلم مانفسي ولا أعلم مافي نفسك ) وقال إبراهيم عليه الصلاة والسلام : كذبت ثلاث كَذَبات كلهن في ذات الله .

س/ حديث (لا شخص أغير من الله )[١] ؟

ج/صحيح، المقصود : لاذات أغير من الله، وصف الله جل وعلا لأنه فرد سبحانه وتعالى، لا شريك له، ولا شبيه له، ولا أحد أغير منه .

س / المقصود به الذات ؟

ج/نعم

س / (أسألك بمعاقد العز من عرشك)[٢] ؟

ج/هذا لم يرد، لم يصح، ولهذا أنكره أبو حنيفة وجماعة، المقصود لوصح ؛ كان معناه التوسل به سبحانه، وبعزته بذاته، لو صح .

س/ لو أثبتنا صفة الرجل لله عز وجل، القدم ، نثبت أن له قدمين ؟

ج/ثابتة، هذا ثابت

س /عدد الأصابع ؟

ج/خمسة أصابع، كما في الحديث ( يجعل السماوات على إصبع ....) الحديث، القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، إن الله خلق آدم على صورته .

س/ رؤية النبي ﷺ لله عز وجل ؟

---

[١] بوّب به البخاري ، باب : لاشخص أغير من الله [٧٤٠٤] ومواضع أخرى،

[٢]

.....

ج/ لم ير النبي ﷺ ربه، ما أحد رأى ربه في الدنيا، لا محمد ﷺ ولا غيره .

س / والأحاديث الواردة، هل تعتبر ضعيفة ؟

ج/ما فيه أحاديث، الأحاديث أنه سئل : رأيت ربك ؟ قال : (رأيت نورا)،( نور أنّى أراه) .

س/ حديث الحلم ؛ أنه رأى رؤيا ؟

ج/هذه رؤيا منام .

س / إثبات الشمال لله ﷻ ؟

ج/ثبت في صحيح مسلم، والأدلة تدل على ذلك، إثبات اليمين تدل على الشمال، اليمين يخالف الشمال (والسماوات مطويات بيمينه ) ذِكْر اليمين يدل على الشمال، لكن كلتا يديه يمين مباركة، من الشرف والفضل، كلتا يديه يمين .

س / أليس الحديث ( اليد الأخرى) ؟

ج/هي الشمال، كلتا يديه يمين في الشرف والفضل، تسمى أحداهما يمين والأخرى شمال، لكن كلتاهما يمين بمعنى ليس فيها نقص عن الشمال كما في شمال المخلوقين .

س / نثبت لله صفة (العُجْب) أو (العَجَب) ؟

ج/العَجَب أما العُجْب فهو التكبر، عَجِبَ ربنا .

س / مامعنى : ( فلا تضربوا لله الأمثال ) ؟

ج/لا تُشبِّهون، الله مثل كذا، مثل جبرائيل أو مثل فلان، لا يشبهه أحد .

س / حديث (عجب ربك من شاب ليست له صبوة )[1]؟

ج/لا أدري عن صحته، لكن الحديث الآخر (عجب ربنا من قنوط عباده وقرب غِيَرِه)[2] .

**********

**********

[1]

[2]

## المجلس ٧

وقوله: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ آل عمران: ٥٥، ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾النساء: ١٥٨،﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾فاطر: ١٠، ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾غافر: ٣٦ - ٣٧، وقوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ الملك: ١٦ - ١٧ ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ الحديد: ٤، وقوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ المجادلة: ٧﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾التوبة: ٤٠، وقوله: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ طه: ٤٦ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ البقرة: ١٥٣﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ البقرة: ٢٤٩

الشرح

هذه الآيات الأولى تتعلق بالعلو والأخيرات تتعلق بالمعية، والله جل وعلا قد أثبت لنفسه العلو فوق العرش وأنه في السماء وأنه يُدعى من أعلى، وقد أجمع أهل السنة على ذلك، أجمع علماء أهل السنة على أن الله سبحانه في العلو وأنه فوق العرش قد استوى عليه استواء يليق بجلاله وعظمته، كما قال جلا وعلا (الرحمن على العرش استوى) (إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش) في آيات سبع كلها أثبت فيها سبحانه علوَّه واستواءَه على العرش وهو استواءٌ يليق بجلاله وعظمته لا يشبه خلقه في شيء من صفاته وهو يدل على العلو، ولهذا قال سبحانه **(يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي)** وقال سبحانه **(بل رفعه إليه)** أي عيسى، وقال سبحانه **(إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) يصعد، يرفع**، دل على العلو، **(تعرج الملائكة والروح إليه)** وقال سبحانه **(أأمنتم من في السماء)** معنى **(في السماء)** أي: في العلو، **(السماء)** المراد به العلو وهو الله

.....

جل وعلا، وقيل معنى (**السماء**) السماوات، ومعنى (**في**) أي (على) أي: على السماوات؛ فان أريد بالسماء العلو فالمعنى ظاهر ، وإن أريد السماء المبنية فالمعنى :على السماء، لأن في تأتي بمعنى (على) كما قال تعالى عن فرعون: (لأُصلبنَّكم في جذوع النخل) وقال سبحانه: (قل سيروا في الأرض) أي على الأرض، والمعنى أنه في السماء وفوقها وهو عالٍ على كل شيء جل وعلا، وهذا قول أهل السنة والجماعة قاطبة أنه في العلو وأنه فوق العرش خلافاً للمبتدعة والخوارج والمعتزلة والجهمية وغيرهم، الله جل وعلا أثبت لنفسه العلو وأنه فوق العرش ، وقال أهل البدع أنه في كل مكان وهذا جهل وباطل وكفر وضلال، قال أهل السنة والجماعة ـ وهم أصحاب الرسول ﷺ وأتباعهم بإحسان ـ أنه سبحانه موصوف بأنه فوق العرش وأنه استوى عليه استواء يليق بجلاله لا يشابه خلقه في كل صفاته، ولما سئل مالك بن أنس رحمه الله إمام دار الهجر قال الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، ومثله روي عن شيخه ربيعة بن عبد الرحمن وعن أم سلمه وهكذا قال غيرهم من أئمة السلف كالأوزاعي والثوري وإسحاق بن راهُوْيَة وأحمد بن حنبل، الاستواء معلوم ويعني أنه العلو والارتفاع، والكيف مجهول لا يعلم كيفية صفاته إلا هو سبحانه وتعالى، استوى على العرش بلا كيف، ينزل إلى السماء الدنيا بلا كيف، يغضب ويرضى بلا كيف، يضحك بلا كيف، ينزل يوم القيامة بلا كيف، وهكذا عند أهل السنة والجماعة هي صفات حق وثابتة يلزم إثباتها لله على الوجه اللائق بالله، لا يشابه خلقه في شيء من صفاته جل وعلا، كما قال سبحانه وتعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وقال (فلا تضربوا لله الأمثال) لا تقل انه مثل كذا، وقال تعالى (هل تعلم له سميا) لا سمي له ولا شِبْه ولا كفو له سبحانه وتعالى هذا قول أهل الحق، أنه في العلو وأنه فوق العرش وأنه استوى عليه استواء يليق بجلاله وعظمته، لا يشبه خلقه في استوائهم ولا في نزولهم ولا في غضبهم ولا في ضَحِكِهم ولا في غير ذلك .

.....

والآيات الأخيرة في المعية الخاصة والعامة قال تعالى **(وهو معكم أينما كنتم)** يعلم كل شيء جل وعلا ،ما في السماوات والأرض وما يأتي **(وهو معهم أينما** كانوا) أي يعلمه وهو فوق العرش لكن معهم بعلمه المحيط الذي لا يخفى ولا يشذ عنه شيء، كما قال تعالى (لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما) وقال تعالى **(إن الله بكل شيء عليم)** وقال سبحانه **(ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم)** ختمها بالعلم ليعلم القارئ والسامع أن المراد مَعِيَّة العلم، وأنه فوق العرش لا يخفى عليه خافية وهكذا في آيات المعية الخاصة **(لا تحزن إن الله معنا) (إنني معكما أسمع وأرى)** عن موسى وهارون **(إن الله معنا)** هذا يقوله النبي ﷺ لأبي بكر الصديق وهما في الغار .

**(واصبروا إن الله مع الصابرين) (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين)** هذه كلها معية خاصة لأوليائه أهل طاعته وأنبيائه بعلمه وإحاطته ونصره وتأييده؛ فالمعية العامة تتضمن العلم والإحاطة بكل شيء وأنه لايخفى عليه خافية وأنه مصرفهم ومدبرهم، والمعية الخاصة فيها زيادة مع العلم كلاءته لأوليائه ونصره لهم وحمايته لهم، كما في يوم بدر (لا تحزن إن الله معنا) وهما في الغار (لا تحزن إن الله معنا) (إنني معكما أسمع وأرى) عن موسى وهارون، وهم بين يدي فرعون فنصرهما الله وحماهما من شره، فهو مع جميع العباد بعلمه، لا يخفى عليه خافية يعلم سرهم ونجواهم، فوق العرش وعلمه محيط بكل شيء، يعلم دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء في الصخرة الصماء، يعلم كيف مياه الأنهار، وما في جميع أرجاء الأرض وما تكنه الضمائر، (وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه) يعني إذ تشرعون فيه، وقال تعالى (والله على كل شيء شهيد) (لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً) (إن الله بكل شيء عليم) (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه)؛ فعلمه

.....

محيط بالخلق ،وعلمه الخاص مع أوليائه، فهو يعلم أحوال عباده الخاصين، وأحوال الأمم، والآيات في آخر الزمان، وما يكون في يوم القيامة، وما مضى في سالف الأزمان، كل ذلك لا يخفى عليه، بل هو يعلمه ومحيط به، يجب إثباته له سبحانه وتعالى مع تنزيهه وتقديسه عن مشابهة خلقه في صفة من صفاته، هذا قول أهل الحق أهل السنة والجماعة .

الأسئلة ٧

س / لفظ ( البائن ) من قال أنه لم يرد عن السلف ؟

ج/لا، هذا معناه صحيح ( بائنٌ من خلقه ) منفصل، ليس في خلقه، وليس خلقه شيء منه، هذه عبارة السلف كابن المبارك والأوزاعي وغيره (نعرف ربنا بأنه فوق سماواته على عرشه بائنٌ من خلقه )، ليس في أجوافهم، ولا في سياراتهم ولا في بيوتهم ولا في قطاراتهم ولا في طائراتهم، هو فوق العرش منفصلٌ عنهم، وليس فيهم شيء منه، هو فوق العرش، فوق الخلق، وكلهم منفصلون عنه وتحت قهره وتصرفه سبحانه وتعالى .

سؤال عن تبديل الريالات الورق بريالات معدنية .

س / قول الأشاعرة : الكيف معلوم ؟

ج/ ما أحد يقول الكيف معلوم، مانعلم أحد يقول الكيف معلوم . ومن قاله فهو مبتدع، ومايدريه عن الكيفية .

س / قول بعض العوام إذا قلت : من عندك، قال : ماعندي إلا الله ؟

ج/إذا كان المقصود أن الله محيط به ويعلم أحواله، فالمعنى صحيح، يعلم أحواله وهو فوق العرش جل وعلا، أما إذا كان مراده أن الله معه .... فهو مبتدع .

س / بعض العوام يتداولون ألغاز،يقول مثلاً : أنا أطهر من الكعبة، وأنجس من الكلب، وأكبر من الله، فهل هذه كلمات كفرية ؟

ج/هذا غلط قبيح، ظاهره الكفر والضلال والعياذ بالله، لكن يُنَبَّه لأنه قالها بتأويل، مقصوده ألغاز وتأويل، يُعلَّم أن هذا لا يجوز.

س/ قول بعض العوام للزّوّار : تباركت علينا بهذه الزيارة .

.....

ج/لا يجوز، تبارك هذه من أوصاف الله، تبارك الله رب العالمين، يقول : بارك الله فيك، أنت مبارك، مثل ما قال الله في قصة عيسى (وجعلني مباركاً أينما كنت )، وقال أُسيد لعائشة : ما هذه بأول بركتكم يا آل أبي بكر، بعض الناس يكون فيه بركة وخير كثير .

سؤال عن إسقاط الدين من المدين المعسر واحتسابها من الزكاة .

سؤال تعقيبي عن بيع ريالات الورق بالمعادن .

سؤال عن الزيادة في قضاء الدين بدون شرط مسبق .

س/ ماحكم من نفى العلو عن الله ﷻ ؟

ج/حكمه الكفر والضلال كالجهمية والمعتزلة وأشباههم، من نفى العلو فهو ضال مضل كافر نسأل الله العافية .

س/ اختلاف السلف في مسألة نزول الرب هل يخلو منه العرش أو لا يخلو، هل هو سؤال لائق ؟

ج/لا، غير لائق، ينزل بس كما يشاء، على الوجه اللائق بالله، مع إثبات علوه سبحانه، ينزل نزولاً يليق بجلاله، لايعلم كيفيته إلا هو .

س / اختلف ... شيخ الإسلام، وقال : إن جمهور السلف أنه ينزل وهو مستوٍ على عرشه .

ج/ينزل كما يشاء ويكفي، ونسكت كما سكت النبي ﷺ، ينزل ربنا كل ليلة، على الوجه اللائق به، نزولاً يليق بجلاله وعظمته، لا نقول يخلو ولا مايخلو .

س / من قال بأن السؤال بأين الله، ماينبغي ؟

ج/هذا غلط، الرسول ﷺ قال : أين الله ؟ قالت : في السماء، هذا الجواب قالته الجارية، وصوَّبها النبي ﷺ

**********

**********

المجلس ٨

وقوله :﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ النساء: ٨٧،﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ النساء: ١٢٢، ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ المائدة: ١١٠﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾الأنعام: ١١٥، ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ النساء: ١٦٤،﴿ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ﴾البقرة: ٢٥٣،﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾ الأعراف: ١٤٣، ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾ مريم: ٥٢، وقوله : ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الشعراء: ١٠ ، ﴿ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ ﴾ الأعراف: ٢٢، وقوله: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ القصص: ٦٥ ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ التوبة: ٦، ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ البقرة: ٧٥، ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ﴾الفتح: ١٥ ، ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ الكهف: ٢٧ ، وقوله: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ النمل: ٧٦، ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ ﴾ الأنعام: ٩٢، ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾الحشر: ٢١ ، ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ النحل: ١٠١ - ١٠٣

وقوله:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ القيامة: ٢٢ - ٢٣ ، ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾ المطففين: ٢٣، ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾يونس: ٢٦ ، وقوله: ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ ق: ٣٥، وَهَذَا الْبَابُ فِي كِتَابِ اللهِ كَثِيرٌ، مَنْ تَدَبَّرَ الْقُرْآنَ طَالِبًا لِلْهُدَى مِنْهُ؛ تَبَيَّنَ لَهُ طَرِيقُ الْحَقِّ .

الشرح

هذه الآيات الكريمات كلها في بيان إثبات صفات الله عز وجل، تقدم جملة من الآيات، وهذه جملة في بيان كلام الله سبحانه وتعالى ، قال ويقول وتكلم ويتكلم، **(إذ قال الله ياعيسى ابن مريم) (ومن**

.....

**اصدق من الله قيلا) (ومن اصدق من الله حديثا)(يريدون أن يبدلوا كلام الله) (وكلم الله موسى تكليما)** وما إلى هذا، والآيات في هذا كثيرة، من إثبات كلامه وندائه ونَجِيِّه**(وقربناه نجيا)، (ويوم يناديهم)** وهو سبحانه تكلم ويتكلم إذا شاء ، ونادى وينادي إذا شاء سبحانه وتعالى، وكلم من شاء من عباده كما كلم موسى ويكلم أهل الجنة، وكلم محمد ﷺ ليلة المعراج، كل هذا واقع، وهو سبحانه يعلم كل شيء ولا تخفى عليه خافية، وقد نزّل القرآن ونزّل الوحي على الأنبياء وهو في العلو جل وعلا ، نزّل الكتاب من أعلى، **(قل نزله روح القدس من ربك بالحق)** وهو سبحانه في العلو وانزل كتابه التوراة والإنجيل والقرآن والزبور كلها منزلة من عند الله، كلها يجب إثباتها لله، يجب إثبات كلام الله وندائه ونجائه وأنه اصدق قيلاً من خلقه، وإثبات ما بيَّنه لعباده من إنزال كتابه، وأنه هدى للناس وأنه أنزله باللغة العربية وأنه **(يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون)** كل هذا حق يجب الإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله، من جهة كلامه وندائه وقوله وتنزيل كتابه وكتبه على الأنبياء .

إلى قوله **(وجوه يومئذ ناضرة ، إلى ربها ناظرة) (على الأرائك ينظرون) (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)** الزيادة النظر إلى وجه الله عز وجل ، هذه كلها حق، وهو سبحانه وتعالى ينظر إلى عباده وينظرون إليه يوم القيامة وفي الجنة .

فأهل السنة والجماعة يثبتون هذه الصفات، وأنه قال ويقول وتكلم ويتكلم ونادى وينادي .

أما قول أهل الكلام أن كلامه قديم، فهذا باطل، بل تكلم ويتكلم إذا شاء .

وقوله **(وجوه يومئذ ناضرة)** من النضرة والحسن **(إلى ربها ناظرة)** من النظر وهكذا قوله **(على الأرائك ينظرون) (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)** يعني النظر إلى وجه الله عز وجل

.....

**وهذا الباب في كتاب الله كثير** وهكذا في السنة الصحيحة كثير، **من تدبر** الكتاب وتدبر السنة وجد ذلك واضحاً في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في إثبات الصفات كلها لله ﷻ من العلم والقدرة والكلام والعلو والرضا والغضب والضَحِك وغيرها من صفاته جل وعلا، والباب فيها واحد، الباب:[ يجب إثباتها لله وإمرارها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل]، هذا بابها عند أهل السنة والجماعة، إثباتها حق، ومعناها حق، وهي حق، ولكن لا يعلم كيفيتها إلا هو سبحانه وتعالى، مع العلم والإيمان بأنها لا تشابه صفات المخلوقين (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير )، كما أن ذاتَه لا تشبه ذواتِهم هكذا صفاته لا تشابه صفاتهم، كلها حق يجب إثباتها لله على الوجه اللائق بالله كما قال مالك وسفيان الثوري وابن عيينة واحمد بن حنبل وإسحاق بن راهُوْيَة والشافعي وغيرهم من أئمة الإسلام، بابهم واحد، يجب إثبات آيات الصفات وأحاديثها وإمرار الصفات كما جاءت على الوجه اللائق بالله جل وعلا من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل هي حقٌ ثابتةٌ لله عز وجل، لا يشابه فيها خلقه سبحانه وتعالى .

الأسئلة ٨

س/ قولهم : ( القرآن قديم النوع حادث الآحاد )!

ج/معنا صحيح، يعني : يتكلم إذا شاء ؛ هذا معناه، تكلم فيما مضى، لا يعلم مداه إلا الله ﷻ، لأنه لم يزل موجوداً سبحانه وتعالى، هو الأول ليس قبله شيء، ولا يزال يتكلم، وكلامه يوم القيامة غير كلامه السابق، وكلامه مع محمد غير كلامه السابق، وكلامه مع موسى غير كلامه السابق، وهكذا .

س / قول : يسكت متى شاء ؟ ج/نعم، ضد الكلام السكوت .

س / قول : قال رب العالمين ولم يزل قائلا عليما ! ج/صادقاً عليماً، وقائلاً عليماً، لا زال يصدق، صادقاً في الكلام .

س/ هو يجوز قول : قال، وما زال قائلا عليما ؟

ج/يعني مازال يقدر على الكلام، وليس معناها يتكلم أبدا،لا يسكت أبدا، يتكلم إذا شاء.

.....

س/ هل سب الصحابة كفر ؟

ج/إذا سبهم على العموم كَفَر، لأن معناه أنهم ليسوا بأهل لأن يُحمل عنهم العلم .

س/ وسب بعضهم ؟ ج/هذا فيه تفصيل، الفرد والفردين فسق .

س/ كلام الله، يقال صفة ذات وصفة فعل ؟

ج/صفة فعل؛ لأنه يتكلم إذا شاء، مايتعلق بالمشيئة صفة فعل، ومالا يتعلق بالمشيئة يسمى صفة ذات كالسمع والبصر واليد والقدم هذه صفة ذات .

س/ قول المؤلف : ولدينا مزيد ! ج/النظر إلى وجه الله، مثل الزيادة .

السائل/والحور ؟ الشيخ / والحور من الزيادة .

س/ ماحكم نفي الأفعال الاختيارية كلها ؟

ج/من نفاها فقد عطل وكفر .

**********

**********

المجلس ٩

## فَصْلٌ

ثُمَّ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَالسُّنَّةُ تُفَسِّرُ الْقُرآنَ، وتُبَيِّنُهُ، وتَدُلُّ عَلَيْهِ، وتُعَبِّرُ عَنْهُ، وَمَا وَصفَ الرَّسُولُ بِهِ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الأَحَادِيثِ الصِّحَاحِ الَّتِي تَلَقَّاهَا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِالْقَبُولِ؛ وَجَبَ الإيمَانُ بِهَا كَذَلِك.

فَمِنْ ذَلِكَ: مِثْلُ قَوْلِهِ صلى الله عليه وسلم : (يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ التَّائِبِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِرَاحِلَتِهِ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وقوله: صلى الله عليه وسلم : (يَضْحَكُ اللهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ؛ كِلاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وقوله: (عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ غِيَرِه، يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ أَزِلينَ قَنِطِينَ، فَيَظَلُّ يَضْحَكُ يَعْلَمُ أَنَّ فَرَجَكُمْ قَرِيبٌ). حَدِيثٌ حَسَنٌ .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (لا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَهِيَ تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا رِجْلَهُ (وَفِي رِوَايَةٍ: عَلَيْهَا قَدَمَهُ) فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، فَتَقُولُ: قَط قَط). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (يَقُولُ تَعَالَى: يَا آدَمُ! فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ. فَيُنَادِي بِصَوتٍ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِن ذُرِّيَّتِكَ [بَعْث النَّارِ][1]). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الشرح

هذه الأحاديث الستة كالتي قبلها من الآيات، كما دل القرآن على إثبات الصفات والأسماء لله سبحانه وأنه جل وعلا مسمى بالأسماء الحسنى وموصوف بالصفات العلى، كما جاء في الكتاب والسنة؛ فان سنة النبي ﷺ الصحيحة تفسر القرآن وتبينه وتدل عليه وتعبر عنه كما دل عليه القرآن لأن الله قال جل وعلا (آمنوا بالله ورسوله) (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) وقال تعالى (والنجم إذا هوى* ماضل صاحبكم وما غوى* وما ينطق عن الهوى* إن هو إلا وحي يوحى) فكما جاءت الآيات بالصفات والأسماء وهكذا جاءت السنة بالأسماء والصفات، فما ثبت في السنة الصحيحة

[1] قرأها القارئ:{بعثاً إلى النار} ، وصححها الشيخ:{بعث النار}

.....

مثل ما ثبت في القرآن يجب إثباتها لله والإيمان بأنه اسم لله ووصف لله على الوجه اللائق بالله سبحانه من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، الباب واحد

فما جاء في السنة الصحيحة حكمه حكم ماجاء في القرآن سواء بسواء عند أهل السنة والجماعة، مثل قوله ﷺ **(ينزل ربنا إلى سماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثُلُثُ الليل الآخر فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له، حتى ينفجر الفجر)** متفق عليه صحته،

النزول وصف لله، نزول يليق بالله، لا يشابه خلقه في نزولهم، العبد ينزل من أعلى إلى أسفل ، من سطح، من جبل لكن نزول غير النزول، نزول الله غير نزول عبده، فليس النزول كالنزول ، والقران هو قول الله، وليس القول كالقول وليس النداء كالنداء وليس الكلام كالكلام، صفات الله تليق به، وهو يستجيب الداعي جل وعلا **(من يسألني فأعطيه)**، فهو الجواد الكريم سبحانه وتعالى وهو الغفور الرحيم فيجب إثبات هذه الصفات لله على الوجه اللائق به، وهكذا قوله ﷺ **(يضحك الله على رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة)** ضحك يليق بالله لايشابه خلقه في صفاتهم وضحكهم، بل صفات الله تليق به وتناسبه جل وعلاء، وهكذا قوله ﷺ **(عجب ربنا من قنوط عباده وقرب غِيَرِه)** يعني تغييره للأمور، الإنسان قد يقنط وييأس من شدة الجدب وفرجُ الله قريب **(ينظر إليكم أزِلين قَنِطين فيظل يضحك، يعلم أن فرجكم قريب)** وفي الحديث الآخر يقول الله تعالى : يا آدم ... **(فينادى بصوت)** هذا فيه إثبات الصوت لله وأنه له صوت يُسمع تسمعه الملائكة، سمعه موسى ،سمعه محمد ﷺ ليلة المعراج **(إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعث النار)** بعثُ النار : جاء في الحديث أنهم من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون، هذا بعث النار لا ينجو إلا واحد، هذا يدل على عظم الخطر، ولهذا قال جل وعلا (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) وقال جل وعلا (وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله) وقال سبحانه (ولقد صدق عليهم إبليس ظنه) ولما

.....

سمع الصحابة هذا الأمر (من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون) عظُم عليهم الأمر، وقال علية الصلاة والسلام (لا تخافوا إن تسعمائة وتسعة وتسعون من يأجوج ومأجوج ومنكم واحد)، أمة محمد غير يأجوج ومأجوج، هذا يدل على أن كثرة الداخلين إلى النار من يأجوج ومأجوج الذين هم من أخبث الناس وأضر الناس، ويكونون في آخر الزمان، طائفة منهم، كذلك قوله **(لا تزال جهنم يلقى فيها وهي تقول : هل من مزيد) (فتقول قطٍ قط)** يعني: حسبي حسبي، فيه إثبات القدم والرجل لله على الوجه اللائق بالله كاليد، سميع بصير، له يد وله قدم، كلها تليق بالله، لا يشابه خلقه لا في سمعه ولا في بصره ولا في يده ولا في قدمه ولا ضحِكِهِ ولا في غير ذلك، صفات الله تليق به وأسماؤه تليق به، وصفات المخلوقين تليق بهم قال تعالى (ليس كمثله شي وهو السميع البصير) (ولم يكن له كفواً أحد) (فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وانتم لا تعلمون) هكذا قال أهل السنة والجماعة في جميع الصفات دربها واحد، خلافاً للجهمية والمعتزلة والأشعرية وغيرهم ممن ألحد في صفات الله ، فالجهمية نفوا أسماء الله وصفاته جميعاً، والمعتزلة نفوا الصفات واثبتوا الأسماء المجردة، والأشعرية وطوائف أخرى نفوا بعضاً واثبتوا بعضاً ، والصواب هو إثبات جميع ما جاء في الكتاب والسنة من أسماء الله وصفاته، كل ما صح به الخبر عن رسول الله ﷺ كان مثل ما جاء في القرآن يجب إثباته لله على الوجه اللائق بالله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل بل على حد قوله تعالى (ليس كمثله شي وهو السميع البصير) (ولم يكن له كفواً احد) (هل تعلم له سمياً) (فلا تضربوا لله الأمثال) .

كذلك الفرح (لله أشد فرحا) الفرح وصف لله يليق بالله لا كفرح المخلوقين.

١ .....

لأسئلة ٩

س/ من فرّق بين أحاديث الآحاد والمتواتر في إثبات العقائد ؟

ج/الصواب، الدرب واحد، ماصح سنده وجب إثبات مادل عليه، الصفات وغيرها، الصواب أن الأحكام والصفات تثبت بالسنة الصحيحة، متواترة وآحاد .

س/ إذا اثبتنا القدم لله ﷻ نثبت أن له قدمان ؟

ج/كما في اليدين، ( بل يداه مبسوطتان ) سبحانه وتعالى .

س/ في سنن الترمذي : (أن بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة، ولما بكوا من هذا لما سمعوه، قال ﷺ إنها لم تكن نبوة قط إلا كان بين يديها جاهلية، فيؤخذ العدد من الجاهلية ...)

ج/لا، الصواب من يأجوج ومأجوج، كما في الحديث في الصحيحين .

س/ هل ثبت مرفوعا قول النبي ﷺ ( إذا خطر في بالك فالله أكبر من ذلك)[1] ؟

ج/ما أعرف، مابلغني هذا .

س/ ماهو ضابط الثلث الأخير من الليل ؟

ج/يختلف، على حسب اختلاف الليل في كل مكان، نزولاً يليق به، في أمريكا له حال، وفي الشرق له حال، وفي أوروبا له حال، وفي نجد له حال، يليق بالله سبحانه وتعالى .

س/ متى يبدأ الليل ؟

ج/بعد غروب الشمس في كل مكان، وينتهي بطلوع الشمس في كل مكان .

س/ أفضل الدعاء في الثلث الأخير ؟

ج/تدعو الله بما تيسر، تسأل ربك المغفرة والرحمة، تدعو الله بما شئت من الخير، (ادعوني استجب لكم ) الذي يريد زوجة يقول اللهم يسر لي زوجة صالحة، كل واحد يدعو ربه بما يهمه .

س/ قول الرجل الذي أخطأ : اللهم أنت عبدي و أنا ربك ؛ استدل به البعض على أن قائل الكفر ...

---

١

.....

ج/خطأ خطأ، سبق لسان، كمن يريد أن يقول اللهم اغفر لي فقال: اللهم العنّي، مايضره ، سبق لسان .

س/ الاستدلال : يقول إنه إذا قال الكفر وهو لا يقصد بقلبه يقول أنه لا يكفر !

ج/إذا سبق على لسانه، ماقصد، يريد أن يقول: حياك الله، قال : لعنك الله، سبق لسانه، ماتعمدها.

س/ صلاة الحاجة أفضل أن تكون في الثلث الأخير من الليل، أو في أي وقت ؟

ج/صلاة الحاجة في أي وقت، في النهار، أو الليل، إلا وقت النهي .

س/ بعض المعاصرين زعم أن الليل مادام لا يرتفع عن الأرض أبداً ؛ فإن الله يضل نازلاً !

ج/هذا نزول يليق بجلاله، لا يعلم كيفيته إلا هو، ليس من جنس المخلوقين حتى يشتبه الأمر، نزول يليق به، الله أعلم بكيفيته، نزولاً يليق به وبس وانتهينا ؟

س/ قوله تعالى ( وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين)؟

ج/على ظاهره، ولو حرص ، ليس على هوى النبي ﷺ ولا على هوى غيره ، ( ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين) ويقول سبحانه( وقليل من عبادي الشكور) هذا عام في الدنيا كلها.

س/ الألف الذين لا يدخل الجنة منهم إلا واحد هل من أمة الدعوة أو من أمة الإجابة ؟

ج/ من أمة الدعوة ؛ أمة الإجابة كلهم في الجنة .

**********

**********

المجلس ١٠

وقوله: (مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلاَّ سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ ◌َلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَان ) وقوله فِي رُقْيَةِ الْمَرِيضِ: (رَبَّنَا اللهَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، تَقَدَّسَ اسْمُكَ، أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، كَمَا رَحْمَتُكَ فِي السَّمَاءِ اجْعَلْ رَحْمَتَكَ فِي الأَرْضِ، اغْفِرْ لَنَا حُوبَنَا وَخَطَايَانَا، أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ، أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ، وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَى هَذَا الْوَجِعِ؛ فَيَبْرَأَ).حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيرُهُ، وقوله: (أَلاَ تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ). حَدِيثٌ صَحِيحٌ وقوله: (وَالْعَرْشُ فَوْقَ الْمَاءِ، وَاللهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ). حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ، وقوله لِلْجَارِيَةِ: (أَيْنَ اللهُ؟). قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ: (مَنْ أَنَا؟). قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ. قَالَ: (أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ). رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وقوله: (أَفْضَلُ الإِيمَانِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللهَ مَعَكَ حَيْثُمَا كُنْتَ). حَدِيثٌ حَسَنٌ. وقوله: (إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلاَةِ؛ فَلاَ يَبْصُقَنَّ قِبَلَ وَجْهِهِ، وَلاَ عَنْ يَمِينِهِ؛ فَإِنَّ اللهَ قِبَلَ وَجْهِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الشرح

هذه الأحاديث من جملة الأحاديث الواردة في الصفات سبق بعضها، ومراد المؤلف رحمه الله أن يذكر نموذج من الآيات والأحاديث الواردة في الصفات حتى يعرف المسلم ما وراءها ، فَذَكَرَ جملة من الآيات والأحاديث الواردة في أسماء الله وصفاته وأن أهل السنة والجماعة يؤمنون بما دلت عليه من الأسماء والصفات ويُمِرُّونها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، ولا ينكرونها كما تفعل الجهمية والمعتزلة، ولا يؤولونها كما يؤولها جماعة من الماتوريدية والأشاعرة وغيرهم، بل يُمِرّونها كما جاءت مع الإيمان بها وإثباتها واعتقاد ما دلت عليه من الصفات والأسماء وينزهون الله عن مشابهة خلقه، فلا تعطيل ولا تمثيل عند أهل السنة، الآيات ثابتة والأحاديث ثابتة، ومعناها صحيح وليس هناك تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل، ومن هذا قول الرسول ﷺ **(ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه تَرْجَمان)**- يعني واسطة-، ( فينظر عن يمينه فلا يرى إلا ما قدم وينظر عن شماله فلا يرى إلا ما قدم وينظر تلقاء وجهه فلا يرى إلا النار فاتقوا النار ولو بشق تمره) متفق على صحته .

.....

هذا يدل على أن التكلم عام يوم القيامة **(إلا سيكلمه ربه)** لكن أهل الشر كلام يضرهم كلام فيه غضب عليهم، وأهل الخير كلام يسرهم .

وقوله ﷺ **(ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء)**، في السماء : أي في العلو ، هكذا قوله **(ربنا الله الذي في السماء)** يعني في العلو **(أنزل رحمتك)** يدل على العلو **(أنزل)**، هكذا قوله في حديث الأوعال **(والله فوق العرش يعلم ما أنتم عليه ...)** مثل ماتقدم من قوله (الرحمن على العرش استوى) ، هكذا قوله (إذا قام أحدكم إلى الصلاة ..) فالله فوق العرش وهو قبل وجه المصلي لا منافاة، هو معنا أينما كنا (وهو معكم أينما كنتم) **(أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك أينما كنت)** معه يعلمه وهو في العلو بذاته جل وعلا، وهو بعلمه وإحاطته (لا تحزن إن الله معنا) فهو سبحانه فوق العرش فوق جميع الخلق، وعلمه في كل مكان، لا يخفى عليه خافية مع أهل البحار ومع أهل الأرض ومع جميع الناس لا تخفى عليه خافية، بعلمه جل وعلا، كما قال تعالى في قصة النبي ﷺ مع الصديق حين قال النبي ﷺ (لا تحزن إن الله معنا) وهما في الغار، كذلك قوله في قصة موسى وهارون (إنني معكما اسمع وأرى) (واصبروا إن الله مع الصابرين) فهذه معية خاصة، والعامة (وهو معكم أينما كنتم) فالواجب على أهل الإسلام أن يعلموا هذا الأمر، وأن الله مع عباده بعلمه وإحاطته ومع أوليائه بعلمه وكلاءته وحفظه وعنايته سبحانه وتعالى، وهو فوق العرش فوق جميع الخلق (إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش).

فهو فوق العرش جل وعلا وعلمه في كل مكان سبحانه وتعالى، والواجب على مكلف على كل مسلم أن يعتقد عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان بعلو الله واستوائه على عرشه وأنه سبحانه وتعالى لا تخفى عليه خافية وعلمه محيط بعباده أينما كانوا .

.....

س/ قوله في الحديث ( أنزل رحمة من رحمتك ) هل هي الرحمة المخلوقة ؟

ج/نعم ، كل الرحمة التي في قلوب العباد من الرحمة المخلوقة . في قلب الحيوان ،في قلب بني آدم ، كلها من الرحمة المخلوقة ،(إن الله خلق مائة رحمة ،أنزل رحمة واحدة ، بها يتراحم الخلائق ،وتسعة وتسعون يرحم بها عبادة يوم القيامة ).

س/ حديث (ربنا الله الذي في السماء ...) هل هو صحيح ؟

ج/المؤلف قال : إسناده حسن ، وأنا بمراجعته سنده ضعيف ، إلا أن يوجد له طرق أخرى ، لكن لا أعلم طرقاً أخرى ، سنده عند أبي داود ضعيف ، فَلَعَلَّه اطلع على طرق ،فيكون من باب الحسن لغيره ، لكن معناه صحيح ، حتى لو لم يثبت ، الآيات والأحاديث الصحيحة تكفي عنه .

س/ (فيبرأ) هل هي مدرجة ؟ ج/لا ، من نفس الحديث .

س/ البصق المنهي عنه ، هل هو في الصلاة أو عام ؟ ج/المعروف في الأحاديث ، الصحيح أنه في الصلاة .

س/ فإذا كان خارج الصلاة ! ج/الأمر واسع .

س/ كلام الله للكفار أيضاً !

ج/عام ، لكن لايكلمهم كلاما ينفعهم ، بل يضرهم ، لا يكلمهم ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ، من غضبه عليهم ، وإلا فهو يراهم ويكلم الجميع (مامنكم من احد لا سيكلمه ربه ..... ).

س/ وهم لا يرونه ؛ أحسن الله إليك ؟

ج/نعم ، لا يراه إلا المؤمنون ، ( كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون).

س/ تشبيك الأصابع في المسجد ؟ ج/قبل الصلاة مكروه ، وبعد الصلاة لا حرج .

س / ألم يرد أن النبي ﷺ شبك أصابعه؟ ج/شبك بعد ا لصلاة ، لما ظن أنه انتهى منها .

س / من يقول أن الله فوق العرش وهو معنا بذاته ؟

ج/غلط ؛ هو معنا بعلمه ، الذي يقوله جهمي معتزلي.

**********

**********

## المجلس ١١

وقوله صلى الله عليه وسلم : (اللهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَالأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، مُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ؛ اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ). رِوَاه مُسْلِمٌ. وقوله صلى الله عليه وسلم لَمَّا رَفَعَ الصَّحَابَةُ أَصْوَاتَهُمْ بِالذِّكْرِ: (أَيُّهَا النَّاسُ؛ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا، إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا قَرِيبًا. إِنَّ الَّذي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وقوله: (إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن لاَّ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلاةٍ قَبْلَ غُرُوبِهَا؛ فَافْعَلُوا). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

إِلَى أَمْثَالِ هَذِهِ الأَحَادِيثِ الَّتِي يُخْبِرُ فِيهَا رسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَن رَّبِهِ بِمَا يُخْبِرُ بِهِ؛ فَإِنَّ الْفِرْقَةَ النَّاجِيَةَ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يُؤْمِنُونَ بِذَلِكَ؛ كَمَا يُؤْمِنُونَ بِمَا أَخْبَرَ اللهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ؛ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلا تَعْطِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلاَ تَمْثِيلٍ؛ بَلْ هُمُ الْوَسَطُ فِي فِرَقِ الأُمَّةِ؛ كَمَا أَنَّ الأُمَّةَ هِيَ الْوَسَطُ فِي الأُمَمِ؛
فَهُمْ وَسَطٌ فِي بَابِ صِفَاتِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَيْنَ أَهْلِ التَّعْطِيلِ الْجَهْمِيَّةِ، وَأَهْلِ التَّمْثِيلِ الْمُشَبِّهَةِ؛

وَهُمْ وَسَطٌ فِي بَابِ أَفْعَالِ اللهِ بَيْنَ الْجَبْرِيَّةِ وَالْقَدَرِيَّةِ .

وَفِي بَابِ وَعِيدِ اللهِ بَيْنَ الْمُرْجِئَةِ وَ الْوَعِيدِيَّةِ مِنَ الْقَدَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ .

وَفِي بَابِ أَسْمَاءِ الإِيمَانِ والدِّينِ بَيْنَ الْحَرُورِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ، وَبَيْنَ الْمُرْجِئَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ .

وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ الرَّافِضَةِ وَ الْخَوَارِجِ .

يقول المؤلف رحمه الله في بقية الأحاديث التي ذكرها فيما يتعلق بالصفات منها حديث (**اللهم رب السماوات السبع...**) في هذا الحديث العظيم الذي رواه مسلم أنواع من الصفات ، كونه فوق العرش، وأنه رب السماوات ورب الأرض ومنزل التوراة والإنجيل والقرآن، كل هذا يدل على علِّوه سبحانه وتعالى وأنه ينزل منه كل شيء، الأمر والوحي كله ينزل منه وهو فوق العرش جل وعلا فوق جميع الخلق، وكون جميع النواصي بيده يُصَرِّفُها كيف يشاء،

.....

فيه أيضا، هو **الأول** :ليس قبله شي، **الآخر** ليس بعده شي، **الظاهر** ليس فوقه شي، **الباطن** ليس دونه شي، كما جاء في القرآن العظيم (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم) هو الأول ليس قبله شي والآخر ليس بعده شي، هو الدائم الكامل، لم يزل موجوداً سبحانه وتعالى، لم يسبقه شي، ولا يعدم بل دائمُ أبدا، ...، هو الظاهر الذي قد ارتفع فوق جميع الخلق فليس فوقه شي، في الأعلى جل وعلا، فوق العرش، والعرش سقف المخلوقات ، وهو الباطن ليس دون شي لا يحجبه شيء يعلم أحوال عباده، يعلم ما في الضمائر وهذا الدعاء فيه وسيلة لطلب قضاء الدين والغنى من الفقر ٠

كذلك حديث الرؤية، **أنكم سترون ربكم** رؤية حقيقية **لاتُضَامُون** من الضيم (لا تضامّون) من التضامّ يعني لا تَتضامون ، يعني رؤية بارزة ليس فيها تضامّ، لأن الشيء الخفيّ، قد يضم الناس بعضهم إلى بعض ليدركوا الرؤية من أجل الخفاء، أما رؤيته عز وجل فهي بارزة واضحة **كالشمس ليس دونها سحاب،** ما يحتاج تضام ولا ضيم ولا؟ كل يراه في مكانه من غير مشقة .

كذلك حديث **(ارْبَعُوا على أنفسكم )** يبين أنه سبحانه يسمع كلام عباده، ودعائهم، ما يحتاج رفع الصوت المخالف للشرع، يكون الرفع وَسَطاً ، ولهذا قال (لا تدعون أصم ولا غائبا) كانوا يرفعون أصواتهم وأمرهم النبي ﷺ ألا يبالغوا في الرفع إلا في التلبية، جاء في التلبية رفع الأصوات، أما التكبير العادي فيكون وسط ليس فيه مبالغة في الرفع **(فإنكم لا تدعون أصمّ ولا غائبا)**، هو فوق العرش سبحانه وهو مع عبادة يسمع أصواتهم ويسمع كلامهم جل وعلا، ولهذا يقول (وإذا سألك عبادي فأني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان)، ولهذا قال **(أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته)**، فهو سبحانه قريب لا يحتاج إلى المبالغة في الأصوات، ولكن إظهارُها من باب الذكر لله، لا من باب أنه يحتاج إلى ذلك، بل من باب إظهار ذكرالله جل وعلا، كما يرفع الناس أصواتهم بالتلبية إظهاراً لذكر

.....

الله ﷻ، وإلا هو سبحانه يعلم السرّ وأخفى و يسمع أصوات عباده وأن أخفوها، لا تخفى عليه خافية، سميع قريب يسمع أصواتهم وإن خفضوها ويعلم أحوالهم وإن أَسَرُّوها؛ فالواجب على المؤمن أن يؤمن بالله وأنه سبحانه سميع قريب يعلم أحوال عباده ويسمع أصواتهم، ويعلم دعائهم، لا تخفى عليه خافية مع كونه فوق العرش فوق كل عباده، هذه عقيدة أهل السنة والجماعة خلافاً لعقيدة أهل البدع ،

وهي عقيدة مستقيمة **وسط في باب الصفات بين أهل التمثيل المشبهة وبين أهل التعطيل، كما أن الأمة هي الوسط في الأمم**؛ فأهل السنة وسط في هذا الباب، يثبتون أسماء الله وصفاته من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، يُمرونها كما جاءت ولا يحرفونها، ولا يعطلونها، ولا يمثلون صفات الله بصفات خلقه كما تفعله الجهمية والمعتزلة، بل هم يثبتونها إثباتا برئ من التمثيل وينزهون الله عن مشابهة خلقه تنزيها برئ من التعطيل؛ فالإثبات لا يحتاج إلى تمثيل والتنزيه لا يحتاج إلى تعطيل، بل يقولون : نثبت صفات الله وأسمائه على الوجه اللائق بالله من غير تحريف لها ولا تعطيل لها ولا تكييف لها ولا تمثيل، **فهم وسط في باب صفات الله بين أهل التعطيل الجهمية وأهل التمثيل المشبهة**، الجهمية يعطلون صفات الله وأسمائه، والمشبهة يثبتونها ويقولون يد كيَدِي وصوت كصوتي وقدم كقدمي، وهذا منكر عظيم، كله منكر، كله كفر وضلال، فهم وسط بين أهل التعطيل الجهمية وأهل التمثيل المشبهة،

**وهم وسط في باب أفعال الله بين الوعيدية والقدرية**، يثبتون أفعال الله وأنها حق، ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة، يبر بعباده يوم القيامة، يرون وجهه الكريم كما يرون الشمس ليس دونها سحاب، يرضى ويغضب يأمر وينهى يخلق ويرزق؛ فأفعاله ثابتة له سبحانه خلافا للجهمية المعطلة وخلافا للمعتزلة الذين يقولون بإثبات أسماء الله بدون صفات، أسماء مجردة .

.....

**كذلك وسط في صفات الله بين الوعيدية** الذين يقولون الذين أن وعيد الله نافذ، وبين **المرجئة** الذين يرجئون الأعمال ويرون العبد إنما له قول واعتقاد وأما عمله فليس من الإيمان، والوعيدية هم المعتزلة، يقولون انه مخلد في النار إذا مات على المعاصي والمرجئة يقولون : لا يضر مع الإيمان ذنب لأن العمل ليس من الإيمان، فيرون قوله وتصديقه كاف، وأما أهل السنة فيقولون : قول وعمل واعتقاد، ولكن تضرُّه المعاصي لكن لا توجب خلوده في النار كما تقول المعتزلة ولا يكفر كما تقول الخوارج، لكن المعاصي تضر إيمانه، وبزوالها والتوبة منها يكمل إيمانه ، وهكذا هم **وسط بين الوعيدية من المعتزلة و الخوارج، وبين المرجئة**؛ فالخوارج يقولون: الإيمان قول وعمل واعتقاد لكن لا يزيد ولا ينقص، وهكذا يقول المعتزلة، من مات على المعاصي فهو من أهل النار خالد فيها، وتزيد الخوارج أنه يكفر بذلك، مع كونه من أهل النار، أما أهل السنة فهم وسط في ذلك

يقولون : المعاصي تنقص إيمانه وتضعف إيمانه ولكن لا يكفر ولا يُخلِّد في النار خلافاً للخوارج وخلافا للمعتزلة قبحهم الله.

**وهم وسط أيضاً في أصحاب الرسول ﷺ بين الرافضة وبين الخوارج**، الرافضة غَلوا والخوارج جَفَوا وكفَّروا أكثر الصحابة والرافضة غلوا في أهل البيت، أما أهل السنة والجماعة فيترضَّون عن الصحابة ويؤمنون بعدالتهم وأنهم خير خلق الله بعد الأنبياء، ويتبرأون من طريقة الروافض الذين يغلون في علي وأهل البيت؛ فأهل السنة لا يغلون ولا يجفون؛ فهم مع الصحابة يترضون عنهم ويعتقدون أنهم أفضل الخلق بعد الرسل وأنهم خيرة هذه الأمة، ولكنهم لايَغلون فيهم كما تغلوا الرافضة في علي وأهل البيت ويدعونهم مع الله ويزعمون أنهم معصومون، لا هذا ولا هذا، الرافضة غلوا وضلوا، والخوارج جفوا في حق الصحابة ولم يثبتوا عدالتهم، وأهل السنة أثبتوا عدالة الصحابة وفضلهم وأنهم أفضل الخلق بعد الأنبياء، ولكنهم خالفوا الرافضة في الغلو فلم يغلوا في علي ولا في أهل

.....

البيت، بل ترضوا عنهم وعرفوا فضلهم، وأنهم من أهل الخير، من استقام على الحق فيرجى له الخير، وعليٌ مثل بقية الصحابة هو رابع الخلفاء الراشدين وله فضله، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ولكن لايُغلا فيه ولا يقال أنه معصوم ولا يقال أنه صاحب الرسالة وأن جبريل خان، كل هذا باطل؛ فلا يجوز الغلو فيه ولا في فاطمة ولا في الحسن ولا الحسين ولا في غيرهم، بل من استقام على الحق من أهل البيت فله صفة المؤمنين، يُدعى له ويُترضى عنه ولكن لا يُغلى فيه، وهم منزلتهم معروفة عند أهل السنة والجماعة

الأسئلة ١١

س/ قوله ﷺ اربعوا على أنفسكم .، اقرب إلى أحدكم من عنق راحلته ..!

ج/ يعني لا تبالغوا في رفع الصوت ، وإلا السنة رفع الصوت بالذكر ، لكن كانوا يرفعون أصواتهم زيادة ، فلهذا قال لهم : (أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته ) لا يحتاج إلى هذا الرفع ، لكن سنة رفع الصوت ليس من أجل إسماعه عز وجل ؛ فهو يسمع السر وأخفى ، لكن من أجل إظهار الشعيرة ، شعيرة الذكر والتلبية ، لا من أجل أنه يحتاج إلى ذلك .

س/ لكن المعية هنا بالذات أو بالعلم ؟

ج/ بالعلم ؛ الذات فوق العرش جل وعلا ، معهم بعلمه .

س/ الروافض جمعوا مع الغلو في آل البيت ، جمعوا النصب أيضاً ؟

ج/ الناصبة غير الرافضة ، الناصبة ينصبون العداوة لأهل البيت ، ضد الرافضة ، وأهل السنة يتبرؤون منهم .

س/ بعض الكتب عند ذكر علي رضي الله عنه ؛ يقول : عليه السلام ،أول : كرم الله وجهة ؟

ج/ هذا مما أحدثه الشيعة ، يقال : رضي الله عنه مثل بقية الصحابة ، لا يُخصّ بشيء .

س/ في آخر الحديث الأول (اقض عني الدين وأغنني من الفقر ) هل هذا خاص بالدين أو بالنوم ؟

ج/ هذا من الذكر عند النوم ، وإذا قاله في أي وقت جائز .

س/ في آخره (اقض عني الدين ) ؟

.....

ج/ يقوله المؤمن، يكمِّل الحديث ، قد يبتلى بالدين ، وقد يكون عليه ديون من حقوق الله ، يقول النص والحمد لله .

س/ يجوز تفسير الإحاطة بإحاطة العلم والقدرة ؟

ج/ نعم ، أحاط بكل شيء علماً (لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما) بنص القرآن .

س/ محيط بكل شيء ؟

ج/ محيط بكل شيء علماً وقدرةً ، وهو فوق العرش جل وعلا .

س/ نُسب إلى بعض علماء الكوفة عدم دخول الأعمال في الإيمان ؟

ج/ هذا من المرجئة ، أهل السنة يقولون : الإيمان قول وعمل يزيد وينقص .

س/ لكن نسبته إلى أبي حنيفة ؟

ج/ يقال عنهم مرجئة الفقهاء ، جماعة من الحنفية .

س/ الرافضي إذا سلم ، هل يُرَد عليه السلام ؟

ج/ إذا كنت تعرف أنه رافضي يستحق الهجر ، إذا كنت تعرف أنه رافضي يظهر بدعته ، أما إذا كان لا يظهر بدعته ، يصلي مع أهل السنة ولا يظهر بدعته ، يعامل معاملة أهل السنة ، إما إذا كان لايُظهر بدعته يعامل معاملة أهل السنة ، أما إذا جاهر ببدعته يستحق الهجر ، لكن مع النصيحة ، ينصح ، لعل الله يهديه، لا تيأس .

س/ وإذا كان يفعله تقية ؟

ج/ مادام أنه يتظاهر أنه من أهل السنة لا يهجر حتى يظهر بدعته .

س/ الحديث الذي فيه ( أن الأرض كحلقة بالنسبة للكرسي ، والكرسي .....

ج/ الله أعلم ، في سنده بعض المقال ، لكن العرش أكبر المخلوقات .

**********

**********

المجلس ١٢

## فَصْلٌ

و قَدْ دَخَلَ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الإِيمَانِ بِاللهِ الإِيمَانُ بِمَا أَخْبَرَ اللهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ، وَتَوَاتَرَ عَن رَّسُولِهِ، وَأَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الأُمَّةِ؛ مِنْ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، عَلَى عَرْشِهِ، عَلِيٌّ عَلَى خَلْقِهِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا، يَعْلَمُ مَا هُمْ عَامِلُونَ؛ كَمَا جَمَعَ بَيْنَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ الحديد: ٤

وَلَيْسَ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ أَنَّهُ مُخْتَلِطٌ بِالْخَلْقِ؛ فَإِنَّ هَذَا لاَ تُوجِبُهُ، اللُّغَةُ[1]، بَلِ الْقَمَرُ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللهِ مِنْ أَصْغَرِ مَخْلُوقَاتِهِ، وَهُوَ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ مَعَ الْمُسَافِرِ وَغَيْرُ الْمُسَافِرِ أَيْنَمَا كَانَ. وَهُوَ سُبْحَانَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ، رَقِيبٌ عَلَى خَلْقِهِ، مُهَيْمِنٌ عَلَيْهِمْ، مُطَّلِعٌ عَلَيْهِم إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِن مَّعَانِي رُبُوبِيَّتِهِ. وَكُلُّ هَذَا الْكَلامِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ ـ مِنْ أَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ وَأَنَّهُ مَعَنَا ـ حَقٌّ عَلَى حَقِيقَتِهِ، لاَ يَحْتَاجُ إِلَى تَحْرِيفٍ، وَلَكِنْ يُصَانُ عَنِ الظُّنُونِ الْكَاذِبَةِ؛ مِثْلِ أَنْ يُظَنَّ أَنَّ ظَاهِرَ قَوْلِهِ: ﴿فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ الملك: ١٦، أَنَّ السَّمَاءَ تُظِلُّهُ أَوْ تُقِلُّهُ، وَهَذَا بَاطِلٌ بِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالإِيمَانِ؛ فَإِنَّ اللهَ قَدْ ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾البقرة: ٢٥٥، وَهُوَ ﴿يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾فاطر: ٤١، ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾الحج: ٦٥، ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾الروم: ٢٥ .

الشرح

هذا الفصل من أهم فصول الكتاب وهو مطابق لما تقدم في أول الكتاب، يقول رحمه الله **(وقد دخل فيما ذكرناه من الإيمان بالله الإيمان بأنه سبحانه فوق السماوات فوق عرشه بائنٌ من خلقه)**، وهذا ثابت بنص الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة؛ فجميع سلف الأمة آمنوا بأن الله سبحانه فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه، يعني ليس في خلقه شيء من ذاته وليس في ذاته شيء من خلقه، بل هو منفصل عنهم كما قال عبدالله بن المبارك وغيرُه : نعرف ربنا بأنه فوق سماواته فوق عرشه بائن من خلقه وعلمه في كل مكان، وهكذا يقول السلف جميعا رحمهم الله : أنه فوق السماوات فوق العرش

[1] في بعض النسخ في هذا الموضع { وهو خلاف مافطر الله عليه الخلق وخلاف ماأجمع عليه سلف الأمة }ولم تُقرأ على الشيخ.

.....

وعلمه في كل مكان، ولا تنافي بين عموم علمه وبين علوِّه وفوقيته، فهو سبحانه فوق العرش ومع هذا علمه في كل مكان محيط بكل شيء علماً، كما قد جمع بين هذا وهذا بقوله سبحانه (ألم تر أن الله يعلم مافي السموات وما في الأرض مايكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم) ، فبدأها بالعلم وختمها بالعلم؛ فدل ذلك على أن العلم غير العلو، علمه بكل شيء ثابت بالنص بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، هكذا علوه فوق عرشه ثابت بالنصوص؛ فلا تنافي بين هذا وهذا، بل يجب أن **يصان عن الظنون الكذبة مثل أن السماء تُظله أول تقله**، أو أنه بحاجة إليها، هو الذي أقام السماوات وأقام العرش وهو الذي يقول سبحانه **(إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا) (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره)** فالمخلوقات كلها قائمة به جل وعلا، هو الممسك لها، هو المدبر لها هو الخالق لها، وهو فوق العرش، فوق جميع الخلق سبحانه وتعالى؛ فكونه معنا وكونه فوق العرش **حق على حقيقته لا يحتاج إلى تحريف**، ولا يُظن أنه مختلط بالخلق كما تقول المعتزلة وغيرهم من الجهمية وغيرهم من نفات الصفات، بل هو سبحانه فوق العرش وعلمه في كل مكان، لا يخفى عليه خافية جل وعلا، لا في السماء ولا في الأرض؛ فيجب أن يكون المؤمن على هذه العقيدة العظيمة الثابتة بالكتاب والسنة التي أجمع عليها سلف الأمة من أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم، أن العلو لاينافي المعية والعلم والإحاطة؛ فالعلو شيء والعلم بالأشياء شيء آخر؛ فلا يَعزُب عن علمه شيء لا في الأرض ولا في السماء، مع أنه فوق العرش فوق جميع الخلق سبحانه وتعالى (لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما) ويقول سبحانه (إن الله بكل شيء عليم) (إن الله على كل شيء قدير) (وكان الله على كل شيء مقتدرا)

الأسئلة ١٢

س/ ماقول الأشاعرة في العلو ؟

ج/ المشهور عنهم أنهم ينفون العلو كسائر المعطلة .

س/ حديث أبي رزين صحيح ؟

ج/ في سنده ضعف ، ومعناه صحيح .

س/ الضمير في قوله (إن الله خلق آدم على صورته ) الذي يقول الضمير يعود إلى آدم .

ج/ لا ؛ على صورة الله ، يعني سميعاً بصيراً ، صرح في الرواية (على صورة الرحمن ) كما جاء في الرواية الأخرى ، يعني أنه خلق آدم سميعاً بصيراً متكلماً ؛ كما أن الله سميع بصير متكلم ، ذو وجه وذو يدين ، وذو قدمين ، سبحانه وتعالى ، لكن ليس كمثله شيء ، السميع ليس كالسميع والمتكلم ليس كالمتكلم ، والبصير ليس كالبصير وهكذا .

س/ بعض الناس إذا قيل له أين الله قال في كل مكان ؟

ج/ الجواب مثل ما قالت الجارية : في السماء ، وهكذا في حديث أبي رَزين وبنص القرآن ( أأمنتم من في السماء).

س/ هل يتهم في عقيدته ؟

ج/ يُعَلَّم ، إذا كان عامّي يُعَلّم أن هذا منكر لا يجوز ، كفر ، يعلم أن الله فوق العرش في السماء (الرحمن على العرش استوى)

**********
**********

المجلس ١٣

## فَصْلٌ

وَقَد دَّخَلَ فِي ذَلِكَ الإِيمَانُ بِأَنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ؛ كَمَا جَمَعَ بينَ ذَلِكَ في قَوْلِهِ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ الآيَة البقرة: ١٨٦ ، وقوله صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُم مِّن عُنقِ رَاحِلَتِهِ). وَمَا ذُكِرَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ قُرْبِهِ وَمَعِيَّتِهِ لاَ يُنَافِي مَا ذُكِرَ مِنْ عُلُوِّهِ وَفَوْقِيَّتِهِ؛ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فِي جَمِيعِ نُعُوتِهِ، وَهُوَ عَلِيٌّ فِي دُنُوِّه، قَرِيبٌ فِي عُلُوِّهِ .

وَمِنَ الإِيمَانِ باللهِ وَكُتُبِهِ : الإيمانُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلامُ اللهِ، مُنَزَّلٌ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأَ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ، وَأَنَّ اللهَ تَكَلَّمَ بِهِ حَقِيقَةً، وَأَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم هُوَ كَلامُ اللهِ حَقِيقَةً، لاَ كَلامَ غَيْرِهِ. وَلا يَجُوزُ إِطْلاقُ الْقَوْلِ بِأَنَّهُ حِكَايَةٌ عَنْ كَلامِ اللهِ، أَوْ عِبَارَةٌ؛ بَلْ إِذَا قَرَأَهُ النَّاسُ أَوْ كَتَبُوهُ فِي الْمَصَاحِفِ؛ لَمْ يَخْرُجْ بِذَلِكَ عَنْ أَنْ يَكُونَ كَلامَ اللهِ تَعَالَى حَقِيقَةً، فَإِنَّ الْكَلامَ إِنَّمَا يُضَافُ حَقِيقَةً إِلَى مَنْ قَالَهُ مُبْتَدِئًا، لاَ إِلَى مَنْ قَالَهُ مُبَلِّغًا مُؤَدِّيًا. وَهُوَ كَلامُ اللهِ؛ حُرُوفُهُ، ومَعَانِيهِ؛ لَيْسَ كَلامُ اللهِ الْحُرُوفَ دُونَ الْمَعَانِي، وَلاَ الْمَعَانِيَ دُونَ الْحُرُوفِ .

الشرح

يبين المؤلف رحمه الله أنه دخل في الإيمان بالله وأسمائه وصفاته المذكور في المقدمة **الإيمان بأنه قريب مجيب**؛ فكونه علياً فوق العرش لايمنع من كونه قريباً مجيباً سبحانه وتعالى فهو عليٌ في دنوه قريبٌ في علوه؛ فهو قريب مجيب وهو العلي الأعلى سبحانه وتعالى، فوق جميع السماوات فوق العرش، ولهذا قال **(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب)** فهو قريب من داعيه مجيب لعباده ـ إذا اقتضت حكمته إجابتهم ـ، وهكذا قوله ﷺ **(إن الذي تدعونه** سميع قريب **أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته)** لما سمع بعض أصحابه يرفعون أصواتهم في السفر قال (إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا أن الذين تدعونه سميع قريب، وفي لفظ : إنما تدعون سميعا قريبا أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته) فهو سبحانه مع علوه ومع كونه فوق العرش لا يمنع ذلك من كونه قريبا مجيبا يسمع دعاء الداعين، فهو سميع الدعاء قريب الإجابة، وقد كرّر ذلك في آيات كثيرة، وصفه بأنه سميع يسمع السر وأخفى، لا

.....

يخفى عليه خافية جل وعلا؛ **فما ذكر من علوه وفوقيته لا ينافي ماذكر من قربه ومعيته**، فهو مع عباده بعلمه واطلاعه، وهو مع عباده بقربه (وهو معكم أينما كنتم) بعلمه وحفظه وكلاءته ونصره وتأييده؛ فالواجب على كل مؤمن ومؤمنة أن يؤمن بذلك، أنه سميع قريب وأن علوه فوق العرش لا ينافي قربه من عباده وسماع دعائهم جلا وعلا، فهو سميع قريب وهو علي عظيم (ولايؤوده حفظهما وهو العلي العظيم) (فالحكم لله العلي الكبير) (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) .

**ومن الإيمان بالله الإيمان بأن القران كلامه**، ومن الإيمان بكتب الله الإيمان بأن القران كلامه، وهو كتابه المنزل على عبده ورسوله محمد ﷺ خاتم النبيين، **وهو كلام الله حروفه ومعانيه**، يجب **الإيمان بأنه كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود**، وأن كونه يكتب **في المصاحف** أو يحفظ أو يقرأ لا ينافي ذلك، وهو محفوظ في الصدور مكتوب في الصحف مسموع بالآذان، ومع هذا **فهو كلام الله جل وعلا حروفه ومعانيه، ليس عبارة عن كلام الله ولا حكاية** ،بل هو نفسه كلام الله (الله لا اله إلا هو الحي القيوم) كلام الله (الحمد لله رب العالمين) كلام الله (ولايؤوده حفظهما) كلام الله، وهو جميعه **كلام الله حروفه ومعانيه، ليس الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف** (الله لا اله إلا هو احي القيوم) هذا كلام الله، ومعانيه من الحياة و القيومية والحفظ والكلاءة كل هذا كلامه سبحانه وتعالى (قل من يكلؤكم بالليل النهار من الرحمن) (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) (فالحكم لله العلي الكبير) (إن الله سميع قريب) (إن الله سميع عليم) (والله رؤوف رحيم)، فكلام الله يشمل الحروف والمعاني عند أهل السنة والجماعة .

الأسئلة ١٣

س/ يكلؤكم : يرعاكم !

ج/ يحفظكم ، يدخل فيه كل المعاني ، الكلاءة والحفظ .

س/ القرب بمعنى المعيِّة ؟ أو معناه قرب المسافة ؟

ج/ القرب خاص غير المعية ، مع علوه ، قرب لا يخفى عليه خافية جل وعلا ، قرب عام من عباده ، وقرب خاص من داعيه وسائليه ومن الساجدين ،يقول : ( أقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد ،فأكثروا الدعاء ) ويقول تعالى ( وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ) فهو قرب خاص من الداعين والعابدين ، وقرب عام من العباد سبحانه وتعالى مع علوه جل وعلا ، لا تخفى عليه خافية .

س/ القرب الخاص ، قرب الذات ؟

ج/ كله قرب خاص وقرب عام بمعنى أنه جل وعلا لايخفى عليه خافية ، ولا يَحجُبُهُ عن عباده شيء ، مع كونه فوق العرش سبحانه وتعالى .

س/ قوله تعالى ( وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج ) ، و( أنزل القرآن ) مالفرق بينها ؟

ج/ ( أنزل لكم من الأنعام ) الإنزال هنا بمعنى الخلق ، يعني خلقها ، و(أنزل القرآن) بواسطة المَلَك جبرائيل ، و(أنزل الحديد فيه بأس شديد ) ، أنزله من الجبال ، وأنزل الأنعام من ظهور الفحول ، أنزل المني من ظهورالفحول في أرحام النساء .

س/ بالنسبة لقول الأنبياء مثل ( اجعلني على خزائن الأرض ) هل نقول قال الله ، أو نقول : قال الله على لسان نبيِّه ؟

ج/ قال الله يخبر عن نبيه يوسف عليه الصلاة والسلام ، مثل ما أخبر عن اليهود ( وقالت اليهود يد الله مغلولة )، وأخبر عن النصارى في مواضع كثيرة ، وأخبر عن موسى وهارون وأخبر عن الأنبياء ، هو المخبِّر عنهم جل وعلا ، كلامه يخبر عنهم .

س/ كفر الإعراض الذي يذكره العلماء مستقلاً ؟

ج/ (والذين كفروا عما أنذروا معرضون ) الإعراض عن الدين ، لا يتعلمه ،ولا يعبد الله ، ولا يوحده ، ولا يؤمن ، هذا كفر الإعراض .

س/ قد يكون من غير جحود ؟

ج/ ولو لم يجحد ، الجحود كفر مستقل ، والإعراض كفر مستقل ، والتكذيب كفر مستقل ، والسب كفر مستقل ، والإهانة كفر مستقل ، أنواع الكفر كثيرة ، إذا قرأت باب حكم المرتد رأيت أنواعه كثيرة .

**********

**********

المجلس ١٤

وَقَد دَّخَلَ أيْضًا فِيمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الإيمَانِ بِهِ وَبِكُتُبِهِ وَبِمَلاَئِكَتِهِ وَبِرُسُلِهِ: الإيمَانُ بِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِيَانًا بِأَبْصَارِهِمْ كَمَا يَرَوْنَ الشَّمْسَ صَحْوًا لَيْسَ بِهَا سَحَابٌ، وَكَمَا يَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لاَ يُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ. يَرَوْنَهُ سُبْحَانَهَ وَهُمْ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَرَوْنَهُ بَعْدَ دُخُولِ الْجَنَّةِ؛ كَمَا يَشَاءُ اللهُ تَعَالَى .

## فَصْلٌ

وَمِنَ الإيمَانِ بِالْيَوْمِ الآخِرِ الإيمَانُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مِمَّا يَكُونُ بَعْدَ الْمَوْتِ، فَيُؤْمِنُونَ بِفِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَبِعَذَابِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ. فَأَمَّا الْفِتْنَةُ؛ فَإِنَّ النَّاسَ يُمْتَحَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ، فَيُقَالُ للرَّجُلِ: مَن رَّبُكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَن نَّبِيُّكَ؟
فَيُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: رَبِّيَ اللهُ، وَالإِسْلاَمُ دِينِي، وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم نَبِيِّي. وَأَمَّا الْمُرْتَابُ؛ فَيَقُولُ: هَاه هَاه؛ لاَ أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ، فَيُضْرَبُ بِمِرْزَبَةٍ مِنْ حَدِيدٍ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا كُلُّ شَيْءٍ؛ إلاَّ الإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَهَا الإِنْسَانُ؛ لَصَعِقَ. ثُمَّ بَعْدَ هّذِهِ الْفِتْنَةِ إمَّا نَعِيمٌ وَإِمَّا عَذَابٌ، إِلَى أَنْ تَقُومَ الْقِيَامَةُ الْكُبْرى، فَتُعَادُ الأَرْوَاحُ إِلَى الأَجْسَادِ .

وَتَقُومُ الْقِيَامَةُ الَّتِي أَخْبَرَ اللهُ بِهَا فِي كِتَابِهِ، وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهُ، وَأَجْمَعَ عَلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ. فَيَقُومُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً ، وَتَدْنُو مِنْهُمُ الشَّمْسُ ، وَيُلْجِمُهُمُ الْعَرَقُ . فَتُنْصَبُ الْمَوَازِينُ ، فَتُوزَنُ بِهَا أَعْمَالُ الْعِبَاد ،﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾ المؤمنون: ١٠٢ - ١٠٣.
وَتُنْشَرُ الدَّوَاوِينُ، وَهِيَ صَحَائِفُ الأَعْمَالِ، فَآخِذٌ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وآخِذٌ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ أَوْ مِنْ وَّرَاءِ ظَهْرِهِ؛ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ الإسراء: ١٣ - ١٤ وَيُحَاسِبُ اللهُ الخَلائِقَ، وَيَخْلُو بِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ؛ كَمَا وُصِفَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. وَأَمَّا الْكُفَّارُ؛ فَلا يُحَاسَبُونَ مُحَاسَبَةَ مَنْ تُوزَنُ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ؛ فَإِنَّهُ لاَ حَسَنَاتِ لَهُمْ، وَلَكِنْ تُعَدُّ أَعْمَالُهُمْ، فَتُحْصَى، فَيُوقَفُونَ عَلَيْهَا وَيُقَرَّرُونَ بِهَا ويُجزون بها .

الشرح

هذا الفصل في رؤية المؤمنين لربهم، تقدم أن المؤمنين بالجملة يؤمنون بكل ما اخبر الله به من أمر الجنة النار والملائكة والصحف والميزان ،وغير هذا من أمر الآخرة، كل هذا يؤمن به أهل السنة والجماعة

.....

على العموم، كل ما أخبر الله به من أمر الآخرة والجنة والنار والجزاء والحساب والصحف وغير ذلك أهل السنة يؤمنون بذلك على سبيل العموم، ومن ذلك أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة، هذا من أخبار يوم القيامة، عِياناً بأبصارهم، (عياناً) مصدر عاين يُعاين عياناً ومعاينةً، مثل حاسب يحاسب محاسبة، وجادل يجادل مجادلة، فهم يرون ربهم عيانا يعني بالأبصار، رؤيةً واضحةً ليس فيها شبهة، كما يرون القمر ليلة البدر لايضامون في رؤيته وكما يرون الشمس صحوا ليس دونها سحاب كما أخبر النبي ﷺ بهذا، أما الكفار فلا يرون ذلك، يحجبون، (كلا إنهم عن بربهم يومئذ ـ يعني يوم القيامة ـ لمحجوبون)، يرونه بأبصارهم عيانا كما ترى الشمس صحوا ليس دونها سحاب وكما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته، يرونه سبحانه يوم القيامة كما يشاء، ويرونه بعد دخول الجنة كما يشاء سبحانه وتعالى، رؤيتان، رؤية في الموقف، ورؤية بعد دخول الجنة في الأوقات التي يكشف لهم الحجاب عن وجهه، ويجمعهم سبحانه ويريهم وجهه الكريم، فلهم في الجنة أوقات على حسب منازلهم يرون ربهم فيها في أوقات متفرقة، أما في الموقف فيرونه سبحانه رؤية خاصة بهم دون أهل الموقف

**ومن أصول أهل السنة والجماعة الإيمان بكل ما اخبر الله به ورسوله من أمر الآخرة والجنة والنار والجزاء والحساب ومن ذلك الإيمان بعذاب القبر ونعيمه،** أهل السنة يؤمنون بذلك خلافا لأهل البدع، **وأن الناس يفتنون في قبورهم، فيقال للرجل من ربك وما دينك ومن نبيك، فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة** ويضل الله الظالمين كما قال عز وجل (يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء) **فالمؤمن يقول ربي الله والإسلام ديني ومحمد نبيي عليه الصلاة والسلام، وأما المرتاب أو الكافر فيقول : هاه هاه لا أدري، (المنافق والكافر)** المنافق : الذي اظهر الإسلام وهو كافر، والكافر : الصريح، **يقول: هاه لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته، فيضرب بمرزبة من حديد فيصيح صيحة يسمعها كل شيء**

.....

**إلا الإنسان ولوسمعها الإنسان لصعق، ثم بعد هذه الفتنة** يبقى الإنسان **إما في نعيم وإما في عذاب؛** فالمؤمن في نعيم، روحه في الجنة تنقل روحه إلى الجنة، والكافر روحه إلى النار كما قال تعالى في أهل النار من آل فرعون (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب).

**فتقوم القيامة الكبرى ويقوم الناس من قبورهم لرب العالمين حفاةً عراةً غرلاً**، يرد الله أجسامهم ويبعثون كما خلقهم، (**حفاة**) لا نعال لهم (**عراة**) لا كسوة عليهم (**غرلا**) غير مختونين، يقومون لرب العالمين ويحاسب الله الخلائق، **وتنصب الموازين وتوزن فيها أعمال العباد فمن ثقلت موازينه** فهو السعيد، ومن خفت موازينه فهو الهالك، وتنشر الصحف وتوزع بينهم؛ **فاخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشماله أو من وراء ظهره** كما بينه في القران، **وأما الكفار فلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته فإنه لا حسناتِ لهم، ولكن تحصى عليهم أعمالهم ويقررون بها ويجزون بها** ويساقون إلى النار، تحصى عليهم أعمالهم ويُعرَّفون بها ويُقرَّعون بها، ثم يساقون إلى النار زُمَرا، زمرةً بعد زمرة ـ نسأل الله العافية ـ بأعمالهم الخبيثة وكفرهم بالله عز وجل، وأما المؤمنين فيساقون إلى الجنة مكرمين وفداً زمرا بعد خلاصهم من الموقف وبعد مرورهم على الصراط، وبعد خلاصهم من العَرَصَة التي يوقفون عليها يساقون إلى الجنة وفدا، كلٌ ينصى منزله وهو أعلم به من منزله في الدنيا ، يقصدون منازلهم التي أعد الله له لهم بعد خلاصهم من العرصة التي يأتي ذكرها إن شاء الله المقصود أن هذا شان يوم القيامة يوم عظيم مقداره خمسين ألف سنة، يوم عسير على الكافرين ويسير على المؤمنين، وفي وسطه ينتهي الحساب (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقر وأحسن مقيلا) ينتهون إلى الجنة قبل المقيل؛ فأهل الجنة مقيلهم في الجنة وأهل النار مقيلهم في النار نسأل الله العافية، قد فُرغ من حسابهم، وربك جلا وعلا هو الحكم العدل لا يظلم مثقال ذرة، ، قال سبحانه (إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيما) ويقول سبحانه (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم

.....

نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين)، ويقول سبحانه (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) انظر مايكون من مثاقيل الذر إذا تصدقت بريال أو لقمة كم فيها من مثقال ذرة، لقمة أو تمرة كم تزن من ذرة؛ فكيف من يتصدق بالأموال الجزيلة والطعام الكثير، سوف يجد ذلك إذا اخلص لله وصدق في ذلك (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) ويُروى عن ابن عمر أنه تصدق بحبه عنب فقيل له ماقيمتها، قال : كم تزن هذه الحبة من مثقال ذرة . المقصود أن الإنسان لا يحتقر الصدقة ولو قلّت، على حسب طاقته، يتصدق بريال بخمسة ريالات بلقمة يعطيها السائل، تمرة تمرتين، وفي حديث المرأة التي جاءت إلى بيت النبي تسأل ومعها ابنتان لها تشحذ ـ كما في البخاري[1] ـ قالت عائشة فلم أجد في البيت إلا ثلاث تمرات فسلمتها للمرأة، فدفعت المرأة لكل واحدة من ابنتيها تمرة وأخذت الثالثة لتأكلها؛ فاستطعمتها ابنتاها من التمرة الثالثة فشقتها بينهما نصفين ولم تأكل شيئا، قالت عائشة : فأعجبنى شأنها فلما جاء النبي ﷺ أخبرته فقال : (إن الله أوجب لها بها الجنة) يعني بهذه الرحمة رحمة ابنتيها شقت التمرة بينهما ولم تأكل شيئا، هذا يدل على أن الصدقة ولو بالقليل عن إخلاص وصدق فيها خير كثير، المهم أن يتصدق بما تيسر، مئة ريال ،ألف ريال، ريال واحد، لقمة، (فاتقوا الله ما استطعتم) (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكف بنا حاسبين)

الأسئلة ١٤

س/ الراجح لرؤية النبي ﷺ لربه في المعراج؟ رؤية قلبية أو رآه بالبصر ؟

ج/ رؤية قلبية ، كما قال ابن عباس رضي الله عنه ، رؤيا قلب ، يقول ﷺ لما سئل : هل رأيت ربك ، قال : نور أنّى أراه ، وفي اللفظ الآخر : رأيت نوراً ، وقال :(واعلموا أن أحداً منكم لن يرى ربه حتى يموت ) رواه مسلم

[1]

س/ ألم يثبت عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ رأى ربه في المعراج .

ج/ لم تثبت صحته ، والذي ثبت عن عائشة أنها قالت أنه لم ير ربه ، لما سئلت ، قرأت: ( لا تدركه الأبصار) هذا الثابت عنها .

س/ الكفار محجوبون عن رؤية ربهم يوم القيامة ؛ لكن هل يسمعون تقريع ربهم وحسابه ؟

ج/ نعم يسمعون ( مامنكم من أحد إلا سيكلمه ربه ...) ، هكذا جاء الحديث الصحيح ، ليس بينه وبينه تَرجَمان ، رواه الشيخان ،كل واحد يُكلَّم ؛ المؤمن بالرضا والخير، والكافر بالغضب والتقريع ، نسأل الله العافية.

س/ بعض الدول الأوربية يحسنون إلى الفقراء ؟

ج/ يُجزَون بها في الدنيا ، يقول النبي ﷺ ( إن الكافر إذا عمل حسنة يُجزى بها في الدنيا ، فُيفْضي للآخرة وليس له شيء)[1]

س/ من قال عنهم أنهم طيبون ؟

ج/ هذا من جهله ، العمل الذي ليس معه توحيد لا ينفع أهله إلا في الدنيا فقط ، وربك لا يُضيْع عمل عامل ، إن أحسن في الدنيا أُحسن إليه في الدنيا ؛ فهم قد يحسنون ، لكن هذا لا ينفعهم في الآخرة ، أعمالهم حابطة ، (وقدمنا إلى ماعملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورا) ويقول ﷺ (إن الكافر إذا عمل حسنة أُطعم بها طُعمة في الدنيا ، أما المؤمن فيؤجر عليها في الدنيا وتدَّخر له في الآخرة)[2] ؛ يُجمع له الأمران .

س/بعض العلماء الذين أجابوا في فتنة خلق القرآن ، هل يُذْكرون بالخير ويُحسن الظن بهم ؟

ج/ هذه مسألة الإكراه فيها خلاف ، إذا أكُره عليه ، والصواب أنه يُعفى عنه ؛ إذا قال بلسانه دون قلبه قال تعالى:(من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ) فمن وافقهم مكرها بلسانه فقط فلا شيء عليه بنص القرآن .

س/ والولاة الذين أجبروهم على هذا ، ماحكمهم ؟

ج/ أفضوا إلى الله ، الله يعلم أحوالهم .

س/ من يقول :إخواننا المسيحيين ، وهو محسوب من أهل العلم !

ج/ يُعَلَّم أن هذا غلط ،قد يقصد إخواننا : يعني أنهم من العرب ، وأنهم من بني آدم ، كما قال الله جل وعلا ( وإلى عاد أخاهم هودا ) ( و إلى ثمود أخاهم صالحا )، يعني في النسب ، ليس أخاً لهم ، وإنما في النسب ، أخوة دنيوية ؛ إذا أراد ذلك يعُلَّم بأن الإسلام جاء بأن لا يُسمى الكافر أخاً ، وإن كان جاء هذا في الأمم الماضية ، أخوهم لوط أخوهم صالح ، يعني في النسب ، لكن شريعة محمد لايقال هذا ، ليسوا بإخواننا ، لا يقول إخواننا ؛ يقول :فلان بن فلان ،يُبيِّن نسبه ،ولا يقول أخي .

---

١

٢

س/ ما معنى : رؤية قلبية ؟

ج/ يعني بقلبه، يعني عرف ربه بقلبه وإيمانه وصدقه وإخلاصه ؛ أن ربه كريم ، وأنه على كل شيء قدير ، وأنه سميع بصير ،إلى غير هذا .

س/عذاب القبر دائم أو ينقطع ؟

ج/يعذب في قبره كما يشاء الله ، الله أعلم ، يُعذَّب أو ينعم كما يشاء الله ، العذاب حق والنعيم حق كما يشاء الله .الله أعلم بتفصيله سبحانه وتعلى .

**********

**********

المجلس ١٥

وَفِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ الْحَوضُ الْمَوْرُودُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، ماؤُه أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، طُولُهُ شَهْرٌ، وَعَرْضُهُ شَهْرٌ، مَن يَّشْرَبُ مِنْهُ شَرْبَةً؛ لاَ يَظْمَأُ بَعْدَهَا أَبَدًا .

وَالصِّرَاطُ مَنْصُوبٌ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ، وَهُوَ الْجِسْرُ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، يَمُرُّ النَّاسُ عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ، وَمِنْهُم مَن يَمُرُّ كَالْبَرْقِ، وَمِنْهُم مَن يَمُرُّ كَالرِّيحِ، ومِنْهُم مَن يَمُرُّ كَالْفَرَسِ الْجَوَادِ، وَمِنْهُم مَن يَمُرُّ كَرِكَابِ الإِبِلِ، ومِنْهُم مَن يَعْدُو عَدْوًا، وَمِنْهُم مَن يَمْشِي مَشْيًا، وَمِنْهُم مَن يَزْحَفُ زَحْفًا، وَمَنْهُم مَن يُخْطَفُ خَطْفًا وَيُلْقَى فِي جَهَنَّمَ؛ فَإِنَّ الْجِسرَ عَلَيْهِ كَلاَلِيبُ تَخْطِفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِم، فَمَنْ مَرَّ عَلَى الصِّرَاطِ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ. فَإِذَا عَبَرُوا عَلَيْهِ؛ وَقَفُوا عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقْتَصَّ لِبَعْضِهِم مِن بَعْضٍ، فَإِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا؛ أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ .

الشرح

هذا بحث الحوض المورود والصراط، الحوض المورود للنبي ﷺ ، وهو الكوثر (إنا أعطيناك الكوثر) يعني يُصب فيه من الكوثر وإلا الكوثر في الجنة، هذا الحوض في الأرض يصب فيه ميزابان من الكوثر في الجنة، يرد عليه المؤمنون من أتباع محمد ﷺ طوله شهر وعرضه شهر آنيته عددُ نجوم السماء ماءُه أشدُّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل من شرب منه شربةً لم يظمأ بعدها أبداً حتى يدخل الجنة، والمؤمنون يشربون منه وهم أتباع محمد ﷺ ، ويُذاد عنه أقوام فيسأل فيقول : يارب : لماذا، فيقول : إنهم لم يزالوا مرتدين منذ فارقتهم، فيُمنعون من وروده، فيقول : بُعداً بُعداً لمن بدّل بعدي، هذا يدل على أن هذا الحوض يختص به المؤمنون الذين ماتوا على اتّباع النبي ﷺ وعلى دينه، أما المرتدون الذين ارتدوا بعد موت النبي ﷺ ، أو في غير ذلك من الأوقات عن دينهم فلا يردون على الحوض، وهكذا كل كافر لا يَرِدُ على الحوض وإنما يرده المؤمنون خاصّة من أتباعه عليه الصلاة والسلام، والأنبياء لهم أحواض غير حوض النبي ﷺ ، لكن حوض النبي ﷺ أتمُّها وأكملُها، يُذاد عن حوضه من ليس منه كما تُذاد الإبل الغريبة، فلا يرده إلا المؤمنون الصادقون، أما المرتدون فلا حظّ لهم فيه ولا حول ولا قوة إلا بالله، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن يرده .

.....

والصراط منصوب على متن جهنم، الصراط، هذا الصراط طريق منصوب على متن جهنم، من سقط منه سقط في جهنم، وهذا يرده كل من دخل الجنة كما قال تعالى (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا)؛ فالمؤمنون يردونه ويَنْجُون وغير المؤمنين لا يرد عليه، بل يُساقون إلى جهنم نسأل الله العافية، ويمر عليه أُناس، فمنهم من يمر كلمح البصر ومنهم من يمر البرق ومنهم من يمر كالفرس الجواد ومنهم من يمر كالريح، تجري بهم أعمالهم، ومنهم من يمر عليه حَبْواً أو زحفاً يقوم تارةً ويسقط أخرى ومنهم من يخطف ويلقى في جهنم نسأل الله العافية، على حسب الأعمال التي ماتوا عليها، ولا ينجو إلا المؤمنون، وما سواهم إلى النار نسأل الله العافية، وبعض الناس يمر ويخدش ويسلم وينجو، وبعضهم يسقط ويُعَذّب بمعاصيه على قدر معاصيه ثم يخرجهم الله من النار إلى الجنة، ولا يُخَلّدُ في النار إلا الكفار، أما المسلمون العُصاة الساقطون فيها فهؤلاء يعُذبون تعذيباً مؤقتاً على قدر معاصيهم، ثم يأذن الله للشفعاء فيشفعون، ومنهم نبينا أعظمهم شفاعة عليه الصلاة والسلام، فيَحُدُّ الله له حداً من هؤلاء العُصاة فَيَشْفَعُ فيهم، فيُخرَجون من النار ثم يشفع ثم يشفع، أربع شفاعات ؛ كل شفاعة يحد الله له حدا فيخرجهم من النار، ويبقى في النار من هذه الأمة من عُصاتِها قوم لم تشملهم الشفاعة فيخرجهم الله بعد ذلك بفضل رحمته سبحانه وتعالى، يخرجون من النار إلى الجنة، ويُلقون في نهر الحياة، نهر يقال له نهر الحياة، فَيَنْبُتُون فيه كما تَنْبُتُ الحِبَّةُ في حَمِيل السيل؛ فإذا تم خلقهم أُذن لهم في دخول الجنة .

وبهذا يعلم المؤمن أن الواجب عليه الحرص على أسباب السلامة، وان هذه أخطار عظيمة، لا من جهة الحوض ولا من جهة الصراط؛ فالواجب عليه أن يسأل الله حسن الختام، وان يجتهد في الاستقامة على الحق والثبات عليه والحذر من المعاصي والحرص على التوبة، كل ما زلّت قدمه بادر إلى التوبة، ليس بمعصوم لكن كلما أحس بتقصير أو ذنب بادر إلى التوبة (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على مافعلوا

.....

وهم يعلمون* أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين)؛ فالمؤمن يحاسب وينظر ولا يُعجَب بعمله ولا يَمُنُّ بعمله، بل يحاسب نفسه ويجاهدها لعله ينجو، (والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون* أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) يقول ابن أبي مُلَيْكة : أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه، مافيهم من يقول انه على إيمان جبريل وميكائيل، ويقول إبراهيم بن يزيد التَيْمي : ماعرضت قولي على عملي إلا خَشِيتُ أن أكون مُكَذِّبا؛ فالواجب الحذر وعدم المنّ بالعمل وعدم العُجْب بالعمل (إنما يتقبل الله من المتقين) فالإنسان يجاهد نفسه ويعرف أنها محل النقص ومحل التقصير حتى يجتهد حتى يلزم الحق، حتى يلزم التوبة، نسأل الله للجميع التوفيق

الأسئلة ١٥

س/ القصاص الذي يكون بعد المرور على الصراط ..

ج/ يوقفون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض ، هؤلاء الناجون بكل حال ، لكن فيما بينهم أشياء لا تمنع من دخول الجنة ، أشياء يتقاصون فيها حتى يدخلونها وقد هُذِّبوا ونقُّوا ولم يبق في قلوبهم شيء .

س/ ولا توجب تعذيب بالنار ؟

ج/ لا ، لا توجب شيء ، أشياء خاصة تزال من صدورهم حتى يدخلونها طيبة نفوسهم .

س/ ماهو الدليل على أن لكل نبي حوض ؟ ج/ جاء في الأحاديث ، ذكرها العلماء .

س/( وإن منكم إلا واردها...) ، الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ، هل يمرون على الصراط؟

ج/ كلهم يمرون على الصراط ، لا يدخل الجنة أحد إلا مع هذا الطريق .

س/ لكن أبي بكر ؓ ؟ ج/ أبو بكر وغيره ، حتى الرسول ﷺ يمر عليه .

س/ ماقال النبي ﷺ لعائشة : أباك خطفته الطير ...؟

ج/ يمر على الصراط النبي ﷺ وغيره (وإن منكم إلا واردها ) يعني مامنكم احد إلا واردها .

س/ هل يدخل أحد من جميع أبواب الجنة ؟

ج/ نعم جاءت به الأحاديث ، قال النبي ﷺ : (وإني أرجو أن تكون منهم يا أبا بكر)[١] .

س/ يُدعى أو يدخل ؟ ج/ يُدعى ، كل باب يقال : هلمّ هلمّ .

س/ ويدخل معها كلها؟

ج/ لا ؛ يدخل مع ماشاء منها ، لكن يدعى منها كلها ، من رغبتهم فيه وحبهم للدخول معه ،تدعوه الملائكة منها ،قوله ﷺ : (من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة أدخله الله الجنة من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء) .

س/ ماقاله بعض العلماء أن جميع أمة محمد ﷺ يردون الحوض وما ورد من الأحاديث فهي على سبيل ...

ج/ أمة محمد المستجيبين الذين أطاعوه وسلموا من المعاصي ، أما من ارتد فليس من أمة محمد ، خرج عن أمة محمد ، إذا ارتد صار من الكافرين وليس من أمة محمد ،إنما الذين يُلقى من أمة محمد العصاة ، والعصاة فيهم تفصيل ، قد يَسلَمون ، وقد يسقطون ، لكن المرتد إذا ارتد صار من الكافرين ، صار من أمة الدعوة فقط ، خرج من أمة الإجابة إلى أمة الدعوة ،اليهود والنصارى وجميع الكفرة يقال لهم من أمة الدعوة ، يعني أنهم مدعوون ، لكن ليسوا من أمة الإجابة ، أمة الإجابة هم الذين أجابوا النبي ﷺ هؤلاء هم الموعودون بالنجاة ؛ فالأمة أمتان ، أمة إجابة وهم المسلمون ، وأمة دعوة وهم جميع أهل الأرض من جن وإنس من عهد النبي ﷺ إلى يوم القيامة .

س/ حتى .... ج/ كلهم ؛ حتى الصين الشيوعية .

س/ قوله ﷺ : (إن لإبراهيم مرضعة في الجنة )[٢] ؛ هل الأطفال يبقون على صغرهم في الجنة ؟

ج/ لعله ذاك الوقت ، وقت دخول الجنة ، وقت صغرهم ، لأن أرواحهم تُنقل إلى الجنة .

س/ من قال من العلماء أن الساحر يُستفصل عن سحره ؟

ج/ يقوله الشافعي رحمه الله ، ومعناه صحيح ، إذا اشتبه يُستفصل ؛ فإذا عُرف أن سحره من جهة عبادة الشياطين والجن ، هذا هو الساحر ، أما إذا عُلم أن سحره من جهة أشياء يحصل بها مرض ويحصل بها أذى ؛ هذا يعاقب بما يستحقه .

س/ هل الخلاف لفظي ؛ سلمكم الله ؟

ج/ المقصود : الساحر هو الذي يتعاطى الشرك بعبادة الجن والشياطين ، والاستعانة بهم ، هؤلاء هم السحرة كما أخبر الله عنهم ( ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ..)

---

١

٢

س/ هل للساحر توبة ؟ ج/ توبة بينه وبين الله فقط ، أما في حكم الدنيا فيُقتل .

س/الطفل الذي يموت بعد ولادته ، هل يحاسب يوم القيامة ، على ماذا يحاسب ؟

ج/ الذي يموت دون البلوغ ماعليه حساب ، من أهل الجنة وبس ،كل من كان دون التكليف .

س/ هذا خاص بالمسلمين ؟

ج/ الصواب حتى غير المسلمين ، حتى أولاد الكفار ؛ إذا ماتوا صغاراً الصواب أنهم من الناجين ؛ لأنهم يولدون على الفطرة ( كل مولود يولد على الفطرة )[١]، فهم من أهل النجاة مع الناجين .

س/ ولا يُسئل في قبره ؟

ج/ ولا يسئل، ماعليه شيء ، ماعليه خطر .

**********
**********

[١]

المجلس ١٦

وَأَوَّلُ مَن يَسْتَفْتِحُ بَابَ الْجَنَّةِ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم، وَأَوَّلُ مَن يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنَ الأُمَمِ أُمَّتُه.

وَلَه صلى الله عليه وسلم فِي الْقِيَامَةِ ثَلاثُ شَفَاعَاتٍ: أَمَّا الشَّفَاعَةُ الأُوْلَى؛ فَيَشفَعُ فَي أَهْلِ الْمَوْقِفِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَهُمْ بَعْدَ أَنْ يَتَرَاجَعَ الأَنْبِيَاءُ؛ آدَمُ، وَنُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسى ابْنُ مَرْيَمَ عَنِ الشَّفَاعَةِ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَيْهِ. وَأَمَّا الشَّفَاعَةُ الثَّانِيَةُ؛ فَيَشْفَعُ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ أَن يَدْخُلُوا الْجَنَّة. وَهَاتَانَ الشَّفَاعَتَانِ خَاصَّتَانِ لَهُ. وَأَمَّا الشَّفَاعَةُ الثَّالِثَةُ؛ فَيَشْفَعُ فِيمَنِ اسْتَحَقَّ النَّارَ، وَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ لَهُ وَلِسَائِرِ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَغَيْرِهِمْ، فَيَشْفَعُ فِيمَنِ اسْتَحَقَّ النَّارَ أَن لاَّ يَدْخُلَهَا، وَيَشْفَعُ فِيمَنْ دَخَلَهَا أَن يَخْرُجَ مِنْهَا.

وَيُخْرِجُ اللهُ مِنَ النَّارِ أَقْوَامًا بِغِيرِ شَفَاعَةٍ؛ بَلْ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَيَبْقَى فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ عَمَّنْ دَخَلَهَا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، فَيُنْشِئُ اللهُ لَهَا أَقْوَامًا فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ .

وَأَصْنَافُ مَا تَضَمَّنَتْهُ الدَّارُ الآخِرَةُ مِنَ الْحِسَابِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَتَفَاصِيلُ ذَلِكَ مَذْكُورَةٌ فِي الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ مِنَ السَّمَاءِ، وَالآثَارِ مِنَ الْعِلْمِ الْمَأْثُورِ عَنِ الأَنْبِيَاءِ، وَفِي الْعِلْمِ الْمَوْرُوثِ عَنْ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم مِنْ ذَلِكَ مَا يَشْفِي وَيَكْفِي، فَمَنِ ابْتَغَاهُ وَجَدَهُ .

الشرح

وأول من يستفتح باب الجنة محمد ﷺ ، الله جل وعلا أمر ألا يُفتح لأحد قبله، فهو أول من يستفتح بابها، وأول من يقرع بابها، ويقول له الخازن : بك أُمرت ألا أفتح لأحد قبلك، وأول من يدخل الجنة من الأمم أمته، بعد الأنبياء أفضل الأمم أمة محمد ﷺ وهي أول من يدخل الجنة من الأمم، وله ﷺ يوم القيامة ثلاث شفاعات، الشفاعة العظمى في أهل الموقف حتى يقضى بينهم ويحاسبون، وذلك بعد أن يتراجع الأنبياء آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم، الناس إذا اشتد الموقف فَزِع المؤمنون إلى ادم ويقولون : يا آدم : أنت أبو البشر خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، اشفع لنا ربك، ألا ترى مانحن فيه، ألا ترى ماقد بلغنا ـ يعني من المشقة والشدة ـ، فيقول لست هناكم لست هناكم، إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ويذكر خطيئته وهي الأكل من الشجرة، هو قد تاب منها لكن من شدة ورع الأنبياء وخوفهم وكمال إيمانهم، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح، فيذهبون إلى نوح ويقولون : أنت أول

.....

رسول أرسله الله إلى أهل الأرض ـ أي بعد وقوع الشرك ـ قد سماك الله عبداً شكورا، اشفع لنا ربك، ألا ترى مانحن فيه، ألا ترى ماقد بلغنا فيقول مثلما قال آدم فيقول لست هناكم إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ويذكر دعوته على أمته اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى إبراهيم، فيذهبون إلى إبراهيم فيقول مثل ذلك ويذكر كَذَباته الثلاث، قوله إني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا، فيقول اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى موسى فيذهبون إلى موسى فيقول مثل ذلك ويقول إني قتلت نفسا لم أؤمر بقتلها اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى عيسى، فيأتون عيسى فيقولون : اشفع لنا ربك، فيعتذر ويقول مثلهم، إن ربي .....، اذهبوا إلى محمد، عبدٌ غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر، قال فيأتونني فأقول : أنا لها أنا لها ـ اللهم صل على محمد ـ فيتقدم فيسجد تحت العرش بين يدي ربه، ويحمده بمحامد عظيمة يفتحها الله عليه، ثم يقال له : ارفع رأسك وقل يسمع وسل تُعط واشفع تُشفّع ، فيشفع في أهل الموقف حتى يُقضى بينهم، ويشفع في أهل الجنة حتى يدخلوا الجنة، ثم يشفع شفاعات أُخرى في أُناس دخلوا النار بذنوبهم ومعاصيهم، فَيَحُدُّ الله له حدّاً فيخرجهم من النار، ثم يشفع فَيَحُدُّ الله له حدّاً فيخرجهم من النار، ثم يشفع فَيَحُدُّ الله له حدّاً فيخرجهم من النار، ثم يشفع فَيَحُدُّ الله له حدّاً فيخرجهم من النار، أربع مرات، عليه الصلاة والسلام، كما جاء في الصحيح، ويشفع الأنبياء والمؤمنون والأفراط، ويبقى في النار جملةٌ من الموحدين لم تعمّهم الشفاعات، جماعة من الموحدين العُصاة الذين دخلوها بذنوبهم فيخرجهم الله من النار برحمته من غير شفاعة أحد، هم البقيّة، قد امتَحَشُوا واحترقوا في النار، فيُلقون في نهر الحياة، فَيَنْبُتُون كما تَنْبُتُ الحِبَّةُ في حَمِيل السيل؛ فإذا تم خلقهم أدخلهم الله الجنة بفضل رحمته سبحانه وتعالى، ولا يبقى في النار من الموحدين أحد، لا يبقى فيها إلا الكفار الذين كتب الله عليهم الخلود فيها بكفرهم بالله، كما قال تعالى (كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وماهم بخارجين من النار) وقال (كلما خبت زدناهم سعيرا) وقال في حقهم (فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا) وقال في

.....

حقهم (يريدون أن يخرجوا من النار وماهم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم) نعوذ بالله، وقال في حقهم (وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير)، هذه حالهم وهذه نهايتهم، العذاب السرمدي، أبد الآباد، لا تنتهي النار ولا يُخرجون منه، نسأل الله العافية، وأما تفاصيل يوم القيامة وما يتعلق بالميزان وثقل الميزان وتوزيع الصحف وما يصيبهم من الكرب العظيم، كل هذا مذكور بعضه في القران وبعضه في السنة الصحيحة من أراده وجده، نسأل الله السلامة والعافية، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

الأسئلة ١٦

س/ ماحكم طلب الشفاعة من النبي ﷺ بعد موته ؟

ج/ بعد الموت لا تطلب الشفاعة من النبي ﷺ ولا من غيره ؛ شرك بالله ، طلب منهم مالا يقدرون عليه ، الشفاعة تطلب في الدنيا ويوم القيامة فقط ، وأما في البرزخ فلا تطلب من النبي ﷺ ولا من غير النبي ﷺ ولا من الصالحين ، ومن طلبها فقد طلب منهم مالا يستطيعون ، وهذا من الشرك الأكبر ، مثل لو قال : أغثني أو اشف مريضي أو رُدَّ غائبي ، وما أشبه ذلك.

س/ هل يُعذر بالجهل ؟

ج/ لا ، مايعذر بالجهل ، لأن هذا مقام عظيم ، لكن يُبيَّن له حتى يتوب ، إذا كان عنده شبهه ، يبين له حتى يتوب إلى الله .

س/ هل ورد مدة بقاء الناس في المحشر في انتقالهم من نبي إلى نبي ؟

ج/ الله أعلم ، لكن يوم القيامة مثل ماقال الله ﷻ (يوم كان مقداره خمسين ألف سنة)، نسأل الله العافية، يوم طويل ، لكن دل القرآن على أن حسابهم ينتهي نصف النهار (أصحاب الجنة يومئذٍ خير مستقراً وأحسن مقيلا) دل على أنه إذا جاء نصف النهار فقد انتهى الأمر وصار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار .

س/ خمسين ألف سنة بأيامنا ؟ ج/ ( مقداره خمسين ألف سنة) بأيام الدنيا.

س/ غضب الله ﷻ ذلك اليوم ، هل ورد في الآثار سبب ذلك ؟

ج/ مابلغني شيء ، الله أعلم ، لحضور الكفرة بين يديه ، الذين حادُّوه وكفروا به وسبّوه وأنكروا دينه ؛ فيغضب عليهم غضباً عظيما نسأل الله السلامة.

س/ والعصاة كذلك ؟ أحسن الله إليك . ج/ العصاة لهم نصيبهم من الغضب ، لكن الغضب الأكبر على الكفرة .

س/ ماصحة أن حافظ القرآن يشفع في سبعين من أهل بيته[١] ؟

ج/ الله أعلم ، ما أعرف حاله ، فيه أحاديث لكن لا أذكر تفصيلها، لكن على كل حال من قام بالعمل به ترجى له شفاعته ، كما في الحديث ( يجادل عن صاحبه يوم القيامة ) رواه مسلم

س/ ولبس التاج [٢]؟

ج/ هذا إذا عمل به ( القرآن حجة لك أو عليك )[٣] حجة لك إن عملت به ، وعليك إن لم تعمل به .

س/ مالفرق بين ترك الالتزام بشعيرة والجحود ؟

ج/ الجحود : ينكرها ، يقول ليست شرعا ، الصلاة ليست مشروعة أو ليست واجبة ، الصيام ليس واجباً، أما كونه يكسل يصوم تارة وتارة لايصوم، يزكي تارة وتارة لا يزكي ، هذا مايسمى جحود وإنما معصية صاحبها معرض للوعيد وعلى خطر من دخول النار إلا أن يعفو الله عنه ، بخلاف الصلاة ، فالصلاة الصحيح أن تركها كفر وإن لم يجحد .

س/ الامتناع طائفة ، مثل لو تمتنع طائفة عن أداء الزكاة ؟

ج/ إذا امتنعوا قاتلهم وليُ الأمر ، إذا امتنعوا وقاتلوا كفروا ، لأن قتالهم دونها يدل على الجحد ، مثل ما فعل الصديق والصحابة ﷺ ، أما إذا امتنعوا ولم يقاتلوا يعزرون ، ولو بشطر المال ( إنا آخذوها وشطر ماله ) أما إذا لم يقاتلوا مايكفرون ، لأن النبي ﷺ أخبر أنهم يوم القيامة يعذبون ثم يرى الذي ترك الزكاة سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار ، لم يذكر أنه من الكفرة.

س/ بمجرد قتالهم يكفرون ؟ ج/ إذا قاتلوا دونها وقالوا مانسلمها..

س/ يعني دفاعاً عنها ؟

ج/ نعم ؛ لأن هذا يدل على الجحد ، ولهذا قاتل الصديق مانعي الزكاة وأجمع الصحابة على ذلك ، قاتلوهم قتال الكفار ؛ لأنهم منعوا وقاتلوا جميعا ، مثل ماقاتلوا أصحاب مسيلمة .

**********

**********

١

٢

٣

المجلس ١٧

وَتُؤْمِنُ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

وَالإِيمَانُ بِالْقَدَرِ عَلَى دَرَجَتَينِ؛ كُلُّ دَرَجَةٍ تَتَضَمَّنُ شَيْئَيْنِ.

فَالدَّرَجَةُ الأُولَى: الإِيمَانُ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى عَلِيمٌ[ بِالْخَلْقِ، وَهُمْ عَامِلُونَ][1] بِعِلْمِهِ الْقَدِيمِ الَّذِي هُوَ مَوْصُوفٌ بِهِ أَزَلاً وَأَبَدًا، وَعَلِمَ جَمِيعَ أَحْوَالِهِم مِّنَ الطَّاعَاتِ وَالْمَعَاصِي وَالأَرْزَاقِ وَالآجَالِ، ثُمَّ كَتَبَ اللهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَقَادِيرَ الْخَلْقِ. فَأَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ قَالَ لَهُ: اكْتُبْ. قَالَ: مَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَمَا أَصَابَ الإِنْسَانَ لَمْ يَكُن لِّيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُن لِّيُصِيبَهُ، جَفَّتِ الأَقْلاَمُ، وَطُوِيَتِ الصُّحُفُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ الحج: ٧٠، وَقَالَ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ الحديد: ٢٢ وَهَذَا التَّقْدِيرُ التَّابِعُ لِعِلْمِهِ سُبْحَانَهُ يَكُونُ فِي مَوَاضِعَ جُمْلَةً وَتَفْصِيلاً: فَقَدْ كَتَبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَا شَاءَ. وَإِذَا خَلَقَ جَسَدَ الْجَنِينِ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ؛ بَعَثَ إِلَيْهِ مَلَكًا، فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ: رِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَعَمَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ.. وَنَحْوَ ذَلِكَ. فَهَذَا التَّقْدِيرُ قَدْ كَانَ يُنْكِرُهُ غُلاَةُ الْقَدَرِيَّةِ قَدِيمًا، وَمُنْكِرُهُ الْيَوْمَ قَلِيلٌ .

وَأَمَّا الدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ؛ فَهِيَ مَشِيئَةُ اللهِ النَّافِذَةُ، وَقُدْرَتُهُ الشَّامِلَةُ، وَهُوَ: الإِيمَانُ بِأَنَّ مَا شَاءَ اللهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَأَنَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ حَرَكَةٍ وَلاَ سُكُونٍ؛ إِلاَّ بِمَشِيئَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ، لاَ يَكُونُ فِي مُلْكِهِ مَا لاَ يُرِيدُ،

وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ وَالْمَعْدُومَاتِ، مَا مِنْ مَخْلُوقٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ إِلاَّ اللهُ خَالِقُهُ سُبْحَانَهُ، لا خَالِقَ غَيْرُهُ، وَلاَ رَبَّ سِوَاهُ. وَمَعَ ذَلِكَ؛ فَقَدْ أَمَرَ الْعِبَادَ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رُسُلِهِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ. وَهُوَ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ وَالْمُحْسِنِينَ وَالْمُقْسِطِينَ، وَيَرْضَى عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَلا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ، وَلاَ يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ، وَلاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ، وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهُ الْكُفْرَ، وَلاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ .

وَالْعِبَادُ فَاعِلُونَ حَقِيقَةً، وَاللَّهُ [خَلَقَ أَفْعَالَهُم][2]. وَالْعَبْدُ هُوَ: الْمُؤْمِنُ، وَالْكَافِرُ، وَالْبَرُّ، وَالْفَاجِرُ، وَالْمُصَلِّي، وَالصَّائِمُ. وَلِلْعِبَادِ قُدْرَةٌ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، وَلَهُمْ إِرَادَةٌ، وَاللهُ خَالِقُهُمْ وَقُدْرَتَهُمْ وَإِرَادَتَهُمْ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ التكوير: ٢٨ - ٢٩

وَهَذِهِ الدَّرَجَةُ مِنَ الْقَدَرِ يُكَذِّبُ بِهَا عَامَّةُ الْقَدَرِيَّةِ الَّذِينَ سَمَّاهُمُ النَّبِيُّ (: مَجُوس هَذِهِ الأُمَّةِ،

---

[1] في بعض النسخ [ بما الخلق عاملون]
[2] = = = [خالق أفعالهم ]

وَيَغْلُو فِيهَا قَومٌ مِنْ أَهْلِ الإِثْبَاتِ، حَتَّى سَلَبُوا الْعَبْدَ قُدْرَتَهُ وَاخْتِيَارَهُ، وَيُخرِجُونَ عَنْ أَفْعَالِ اللهِ وَأَحْكَامِهِ حِكَمَهَا وَمَصَالِحَهَا .

الشرح

هذا البحث من أنفس البحوث وأجمعها، وهو بحث نفيس عظيم فيما يتعلق بالقدر، وقد بسطه المؤلف وأوضحه، كما بسط ذلك العلامة ابن القيم في كتابه شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، والمؤلف هنا بيَّن أمر القدر بيانا جيدا شافيا، فمن أصول أهل السنة والجماعة ومن صفات الفرقة الناجية الإيمان بالقدر خيره وشره؛ فالفرقة الناجية تؤمن بالقدر خيره وشره من جميع الوجوه **وإيمانها بالقدر على درجتين كل درجة تتضمن شيئين**؛ فالإيمان بالقدر يتضمن أربعة أشياء ويقال لها أربعة مراتب من استكملها استكمل الإيمان بالقدر، قال:

المرتبة الأولى : العلم : وأن الله علم الأشياء كلها.والثانية : الكتابة والثالثة : المشيئة: ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن .والرابعة : الخلق والإيجاد :أن الله خالق الأشياء كلها (الله خالق كل شيء) سبحانه وتعالى ليس له شريك في الخلق والتدبير، فهذه مراتب القدر أربع مراتب، علمه الله بالأشياء علم محيط بكل شيء (إن الله بكل شيء عليم) (لتعلموا أن على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما)، وهذا علمه القديم الذي لم يزل موصوف به أزلاً وأبداً، لا يعزب عن علمه شيء (لا يعزب عنه مثقال ذرة) جميع الحوادث والكائنات في الدنيا والآخرة كلها معلومةٌ له، لا يخفى عليه خافية جل وعلا، وهي مكتوبةٌ أيضاً، مع العلم كتابة ،كما قال تعالى **(الم تعلم أن الله يعلم مافي السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير ) وقال تعالى (ماصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك في كتاب إن ذلك عل الله يسير)** وقال ﷺ (أن الله قدر مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء وكتب في اللوح المحفوظ كل شي)[1]ء، جرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة، **والدرجة الثانية** تشمل شيئين أيضاً،

[1]

.....

المشيئة ،والخلق والإيجاد؛ فمشيئة الله نافذة **ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن**، وهو الخالق لكل شيء جل وعلا هو خالق الأشياء كما قال تعالى (إن سعيكم لشتى) فهو سبحانه علم الأشياء وكتبها، وهو الخالق لها، ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن، والعباد لهم فعل؛ فاعلون، لهم أفعال حقيقة **والعبد هو المصلي والصائم** وهو الحاج وهو الزاني والبائع والسارق وهو الناكح وهو والمُطَلِّق إلى غير ذلك ، والله سبحانه **خالقهم وخالق أفعالهم وهو سبحانه يحب المتقين والمقسطين والمحسنين ولا يرضى عن القوم الفاسقين ولا يحب المفسدين ولا يحب الكافرين ولا يرضى لعباده الكفر ولايحب الفساد** فهو يحب الخير وأهله ويكره الشر وأهله ، يحب الإيمان والتقوى ويكره الفساد والكفر والضلال، وكلٌ ميسّر لما خلق له، لما سأله الصحابة قال ( اعملوا فكل ميسر لما خلق له فأما أهل السعادة فييسرون لأهل السعادة وأما أهل الشقاوة)، الدرجة الأولى وهي علم الله كان ينكرها غلاة القدرية قديماً ثم رجعوا عن ذلك ومنكروه اليوم قليل، علم الله بالأشياء وكتابته لها، وأما الثانية كونه خالق للأشياء وكون مشيئته نافذة يكذب بها عامة القدرية من المعتزلة وغيرهم و سماهم النبي ﷺ مجوس هذه الأمة، المجوس هم الذين يقولون للعالم خالقين النور والظلمة، وهؤلاء من جنس المجوس الذين شرّكوا العباد في الأفعال وقالوا أنهم يخلقون أفعالهم وأنها ليست مُقَدَّرَةً عليهم هذه الأفعال بل هم الذين يفعلونها، وهذا من جهلهم وضلالهم، وهم المعتزلة والقدرية النفاة ،وهم بهذا قد كذّبوا الله ورسوله وصاروا بهذا كافرين، ومن القدرية : المُجْبِرة ، وهم الجهمية وأتباعهم الذين يقولون إن العبد مجبور مالَهُ اختيار، ليس له فعل ولا له اختيار، هؤلاء أيضاً ضالُّون، وهم الجهمية نفاة الصفات، جمعوا بين نفي الصفات والقول بالجبر، أن العبد مجبور ماله فعل ولا له اختيار؛ فهذه الطوائف كلها طوائف ضالة الجهمية والمعتزلة والقدرية، ومنهم الشيعة الإمامية لأنهم معتزلة نفاة القدر، والقدر له تفصيل، القدر السابق حصل منه قدر مفصل، وهو التقدير للجنين في بطن أمه، والتقدير الذي يكون في ليلة القدر، والتقدير الذي وقع حين خلق آدم ومسح الله ذريته من ظهره،

.....

هذا تقدير مفصّل، التقدير العمري، والتقدير السنوي في ليلة القدر، والتقدير اليومي كلها تفصيل من القدر السابق، كلها ترجع إلى القدر السابق، فما يقع للعبد وهو في بطن أمه وما يُكتب له ومايقع منه في ليلة القدر وغير ذلك، كله تفصيل من القدر السابق، لا يخرج الجنين ولا غيره عما كتب له في القدر السابق، ولهذا لمّا قال الصحابة : يا رسول الله إذا كانت مقاعدنا من الجنة والنار معلومة وكل شيء مقدَّر ففيم العمل قال : اعملوا فكلٌّ ميسرٌ لما خلق له، أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة ، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة، ثم تلا قوله تعالى ( فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) .

هذا بحث عظيم ينبغي حفظه وضبطه، لأن به تخالف جميع فق البدع والضلالة في القدر، النفاة والمجبرة جميعا ،تخالفهم وتعتقد اعتقاد النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم .

الأسئلة ١٧

س/ أول ماخلق الله العرش قبل القلم[1] ؟

ج/ فيه خلاف بين العلماء ، يقول ابن القيم رحمه الله :

والناس مختلفون في القلم الذي كُتب القضاءُ به من الديان

هل كان قبل العرش أو هو بعده قولان عند أبي العلا الهمداني

والحق أن العرش قبل لأنه حين الكتابة كان ذا أركان

فالعرش قبل القلم .

س/ حكم إنكار مشيئة الله النافذة ؟ ج/ كفر وضلال ، إنكار العلم وإنكار المشيئة ، كله كفر وضلال .

س/ الذي يحتج بالقدر في الذنوب ؟

[1] تقدم هذا السؤال مرتين

ج/ باطل ، لا يجوز ، يحتج في المصائب ، يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، قَدَرُ الله وما شاء فعل ، أما الاحتجاج بالقدر في الذنوب فهذا فعل إبليس ، هذه حجة إبليس .

س/ ماصحة حديث ( مجوس هذه الأمة )[١]؟

ج / ظاهر كلام المؤلف صحته ، وفيه خلاف في سنده ، أسانيده لَعَلّهُ يشدّ بعضها بعضا ، كما فعل المؤلف ،جزم بصحته .

س/ وجه تسميتهم بالمجوس ؟ ج/ لأنهم قالوا خالقين ، جعلوا العبد يخلق أفعاله فشابهوا المجوس .

س/ التقدير اليومي هو الذي يدخله المحو ؟

ج/ التقدير اليومي هو الذي جاء في الحديث ( لله ثلاثمائة وسبعين نظرة في كل يوم ، يخلق بنظرة ، ويعز ويذل ويحيي ويميت ويفعل مايشاء سبحانه وتعالى ، كل يوم هو في شأن)[٢] .

س/ هو الذي يكون فيه تغيير ومحو ؟ ج/ تابع للقدر السابق .

س/ لكن يدخل هذا التقدير اليومي ؟

ج/ يدخل اليومي والسنوي والعمري المعلقة على أسبابها ، وأما التي ليست معلقة فتقع في وقتها .

س/ توجيه حديث إن الدعاء يرد القضاء والقدر ؟

ج/ ( لا يرد القدر إلا الدعاء)[٣] يعني الدعاء الذي علق عليه القدر ، قد قدر الله لفلان أنه متى سافر خلج[٤] ومتى عاد سلم ، أو متى دعا بكذا سلم ، هذا معلق على أسبابه إذا فعلها انتهت .

س/ الصلاة خلف الفاسق والفاجر ؟ ج/ تصح الصلاة ؛ إلا إذا كان كافرا .

س/ ما حكم نفاة الحكمة ؟ ج/ من القدرية المجبرة ، ينفون عن أفعال الله حِكَمَها ومصالحها ، يقولون : يفعل مايشاء وبس .

س/ الذي يحلق لحيته ويسبل ثوبه هل يكون فاسقا ؟

ج/ يكون فاسقاً إذا علم الحكم وبُيِّن له وأصر ، أما الجاهل الذي لايعلم ، لأنه قد يجهلها بعض الناس ، قد تخفى على بعض الناس العامة .

س/ صحة حديث ( أول ماخلق الله القلم )[١]؟ ج/ حديث لا بأس به ، جيد.

---

١

٢

٣

٤

## المجلس ١٨

### فَصْلٌ

وَمِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنَّ الدِّينَ وَالإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، قَوْل ُالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَعَمَلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ. وَأَنَّ الإيمَانَ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ .

وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لا يُكَفِّرُونَ أَهْلَ الْقِبْلَةِ بِمُطْلَقِ الْمَعَاصِي وَالْكَبَائِرِ ؛ كَمَا يَفْعَلُهُ الْخَوَارِجُ ؛ بَلِ الأُخُوَّةُ الإِيمَانِيَّةُ ثَابِتَةٌ مَعَ الْمَعَاصِي ؛ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ [وتعالى في آية القصاص] : ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ البقرة: ١٧٨، وَقَالَ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾الحجرات: ٩ – ١٠ وَلاَ يَسْلُبُونَ الْفَاسِقَ الْمِلِّيَّ[ اسْمِ الإيمَانِ بِالْكُلِّيَّةِ][٢]، وَلاَ يُخَلِّدُونَهُ فِي النَّار؛ كَمَا تَقُولُ الْمُعْتَزِلَةُ. بَلِ الْفَاسِقُ يَدْخُلُ فِي اسْمِ الإيمَان[٣]؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ النساء: ٩٢، وَقَدْ لاَ يَدْخُلُ فِي اسْمِ الإِيمَانِ الْمُطْلَقِ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ الأنفال: ٢، وقوله صلى الله عليه وسلم: (لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَنْتَهِبُ نهْبَةً ذَاتَ شَرَفٍ يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ)[٤]. وَيَقُولُونَ: هُوَ مُؤْمِنٌ نَاقِصُ الإِيمَانِ، أَوْ مُؤْمِن ٌ بِإِيمَانِهِ فَاسِقٌ بِكَبِيرَتِهِ، فَلاَ يُعْطَى الاسْمَ الْمُطْلَقَ، وَلاَ يُسْلَبُ مُطْلَقَ الاسْمِ .

الشرح

هذا بحث عظيم، من عقائد أهل السنة والجماعة أن الدين والإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح، هذا الذي عليه أهل السنة والجماعة ، خلافاً للمرجئة من المعتزلة والخوارج ، المرجئة والخوارج أيضاً ، لكن الخوارج يوافقون على هذا لكنه لا يزيد ولا ينقص ، وهكذا المعتزلة

---

[١] تقدم ص
[٢] في النسخة التي قرأت على الشيخ [ ولا يسلبون الفاسق الملي الإسلام بالكلية]
[٣] = = = [الإيمان المطلق]
[٤]

.....

عندهم لا يزيد ولا ينقص؛ فإما أن يوجد كله أو يذهب كله، ولهذا كفَّروا بالمعاصي، كفروا العاصي وخلدوه في النار، و المعتزلة وافقتهم على ذلك في حكم الآخرة وجعلوا العاصي مخلدا في النار، والمرجئة اخرجوا العمل من الإيمان وقالوا إنه قو ل فقط ،أو تصديق فقط، أو تصديق وقول، وكل الطوائف الأخرى كلها غالطة وضالة عن السبيل، والصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة أنه قول وعمل، قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح ، فالمحبة لله والخوف منه والإخلاص له عمل قلبي والتصديق عمل قلبي والتصديق بالقول عمل قلبي والتسبيح والتهليل والذكر عمل جارحي والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد من عمل الجوارح ،هكذا أهل السنة والجماعة عندهم أن الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعات وينقص المعاصي **(قول وعمل)** يدخل فيه الخوارج و المعتزلة **(يزيد بالطاعة وينقص المعاصي)** إخراج المعتزلة و الخوارج، والرد عليهم، وإخراج المرجئة بقوله (قول وعمل) ؛ فلواجب على المؤمن أن يعتقد هذه العقيدة ويعمل بمقتضاها .

ومن عقيدة أهل السنة والجماعة **أنهم لا يسلبون الفاسق الملِّي الملتزم بملة الإسلام اسم الإيمان بالكلية ولا يخلدونه في النار**، سلب الإيمان كالخوارج ،ولا يخلدونه في النار كالمعتزلة، **بل الفاسق يدخل في اسم الإيمان المطلق** كما في قوله تعالى ﴿ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ ﴾ النساء: ٩٢ وقوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ البقرة: ٢٧٨ يدخل في خطاب (ياأيها الذين آمنوا)، أما في مقام المدح والثناء فلا يدخل ،مثل قوله جل وعلا ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ الأنفال: ٢ ولا يدخل في قوله ﷺ **(لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن**... الحديث) وقوله (ليس منّا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية) إلى أشباه ذلك، وبهذا يُعلم أن المؤمن الكامل لا يدخل في حكم المذمومين، والمؤمن الناقص يدخل في المذمومين (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن....) لأنه ناقص الإيمان، قوله **(لا يؤمن)** يعني الإيمان الكامل؛ فالمؤمنون الكُمَّل يخرج منهم الفسقة ، ووصف الإيمان اسم لكل ذلك فهو المسلم ،

.....

والذي يخاطب بالإيمان فقط يدخل فيه الفاسق، في قوله (يا أيها الذين آمنوا) (إن الدين عند الله الإسلام) ( المسلم أخو المسلم) يدخل في هذا الفاسق وغير الفاسق، لكن إذا جاء الإيمان مطلقا مع المدح لم يدخل في الفاسق ومع الإطلاق يدخل فيه الفاسق مثل قوله (فمن عفي له من أخيه شيء) سماه أخا وهو قاتل وقوله (إنما المؤمنون أخوة) قد بغى بعضهم على بعض وسماهم أخوة وقد بغى بعضه على بعض، والخلاصة أن الفاسق يدخل في اسم الإيمان المطلق (يا أيها الذين آمنوا) (فتحرير رقبة مؤمنة)وأشباه ذلك، ولا يدخل في الإيمان الكامل الذي مدح أهله، مثل مافي قوله (انما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون * الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) وقوله **(لايزني)،** لأن فسقه بالمعصية أزال عنه كمال الإيمان؛ فيسمى مسلما أو يسمى مؤمنا ناقص الإيمان أو يسمى **مؤمنا بإيمانه فاسق بكبيرته؛ فلا يعطى الاسم المطلق ولا يسلب مطلق الاسم؛** فلا يقال مؤمن كامل الإيمان ولا يقال ليس بمؤمن إلا بهذا القصد بنيِّة أنه ليس بالمؤمن الكامل،

بهذا يُردُّ على المعتزلة والخوارج ويسير المؤمن على عقيدة أهل السنة والجماعة في هذا الباب العظيم الذي زلَّت فيه أقدام وضلَّت فيه أفهام والله المستعان .

الأسئلة ١٨

س/ حكمه الدنيوي عند الخوارج والمعتزلة والمرجئة ؟

ج/ عند الخوارج والمعتزلة كافر ، وعند المعتزلة في منزلة بين المنزلتين ، لا يسمى مؤمن ولا يسمى كافر ولكن بينهما ، وإذا مات دخل النار ،يؤمر بأحكام الإسلام .

س/ والمرجئة ؟ ج/ المرجئة يقولون : إيمانه كامل ، ولو لم يعمل ، ولو ماصلى وصام.

س/ ما الفرق بين كمال الإيمان الواجب والكمال المستحب ؟

ج/ الكمال المستحب الذي فيه إكثار من الطاعات مثل صلاة الضحى والوتر بالليل وصيام التطوع ، هذا من كمال الإيمان .

س/ والكمال الواجب ؟ ج/ الكمال الواجب تأدية الواجبات وترك المعاصي .

س/ المرجئة والخوارج ، هل يعدون من الثلاث وسبعين فرقة ؟ ج/ من الثنتين والسبعين فرقة الموعودة بالنار.

س/ الإباضية ؟ ج/ منهم ، من الخوارج .

س/ على نفس أصولهم كاملة ؟ ج/ نعم يرون العاصي ليس بمؤمن .

س/ ماتقول فيما ذكر ابن القيم في كتابة إغاثة اللهفان عندما ذكر بعض الأمور المحرمة ، يقول : والحيلة في ذلك ؛ فما رأيكم في الحيل التي ذكرها أنها حلال ؟

ج/ ذكر قسمين : حيل شرعية وحيل منكرة ، إذا قرأها المؤمن عرف ، طالب العلم يعرف ، وذكر حيلاً شرعية ، وذكر الحيل التي تحلل الحرام وحذر منها .

س/ تقسيم العلماء الكفر إلى كفر عملي وكفر اعتقادي ، يفهم بعض الاخوان من هذا أن الكفر العملي لا يكون إلا أصغر ؟

ج/ لا ، الكفر العملي قسمان : أصغر وأكبر ؛ فالسجود لغير الله وإهانة المصحف كفر عملي أكبر ، والنياحة على الميت والطعن في النسب ولطم الخدود وشق الجيوب كفر عملي أصغر ،، لو سجد لغير الله للصنم أو للأموات كفر مطلقا ولولم يعتقد أنه يجوز ، متى فعل هذا كفر بذلك ، مثل لو سب الله أو سب الرسول ﷺ وقال أنا ماقصدت .

س/ والقسم الاعتقادي أليس قسمين كالعملي ؟ أم كله مخرج من الملة ؟

ج/ لا ، الاعتقادي مخرج من الملة ؛ فإذا اعتقد حل الزنا أو حل الخمر أو حل الشرك كفر كفراً أكبر .

س/ حديث ( لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به )[1] ماصحته؟

ج/ بعض أهل العلم صححه ، وفي سنده بعض المقال ، وصححه جماعه ، ومعناه صحيح ، يعني لا يؤمن الإيمان الكامل ، الإيمان الكامل يكون هواه تبعا لما جاء به ، أما إذا مال هواه إلى الزنا والفواحش صار ناقص الإيمان .

س/ وحديث ( الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها فهو أحق بها )[2] .

ج/ ما أعرف فيه حديث ، هذا من كلام العلماء .

**********

**********

[1]

[2]

المجلس ١٩

## فَصْلٌ

وَمِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ سَلاَمَةُ قُلُوبِهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ لأَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، كَمَا وَصَفَهُمُ اللهُ بِهِ فِي قَوْلِـــهِ تَعَالَى﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ الحشر: ١٠، وَطَاعَةَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي قَوْلِهِ: (لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلا نَصِيفَهُ)[١] . وَيَقْبَلُونَ مَا جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسَّنَّةُ وَالإِجْمَاعُ مِنْ فَضَائِلِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ .

وَيُفَضِّلُونَ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ ـ وَهُوَ صُلْحُ الْحُدَيْبِيَةِ ـ وَقَاتَلَ عَلَى مَنْ أَنْفَقَ مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلَ. وَيُقَدِّمُونَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى الأَنْصَارِ. وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللهَ قَالَ لأَهْلِ بَدْرٍ ـ وَكَانُوا ثَلاثَ مِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ ـ: (اعْمَلُوا مَا شِئْتُم. فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ)[٢] . وَبِأَنَّهُ (لاَ يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ)[٣]؛ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ، بَلْ لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ، وَكَانُوا أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ وَأَرْبَعِ مِائَة . وَيَشْهَدُونَ بِالْجَنَّةِ لِمَنْ شَـــهِدَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، كَالْعَشَرَةِ، وَثَابِتِ بْنِ قِيْسِ بنِ شَمَّاسٍ، وَغَيْرِهِم مِّنَ الصَّحَابَةِ .

وَيُقِرُّونَ بِمَا تَوَاتَرَ بِهِ النَّقْلُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَغَيْرِهِ مِنْ أَنَّ خَيْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا : أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ. وَيُثَلِّثُونَ بِعُثْمَانَ، وَيُرَبِّعُونَ بِعَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ؛ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الآثَارُ، وَكَمَا أَجْمَعَ الصَّحَابَةُ عَلَى تَقْدِيمِ عُثْمَان فِي الْبَيْعَةِ. مَعَ أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ السُّنَّةِ كَانُوا قَدِ اخْتَلَفُوا فِي عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ بَعْدَ اتِّفَاقِهِمْ عَلَى تَقْدِيمِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ـ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ فَقَدَّمَ قَوْمٌ عُثْمَانَ: وَسَكَتُوا، أَوْ رَبَّعُوا بِعَلِيٍّ، وَقَدَّم قَوْمٌ عَلِيًّا، وَقَوْمٌ تَوَقَّفُوا. لَكِنِ اسْتَقَرَّ أَمْرُ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى تَقْدِيمِ عُثْمَانَ، ثُمَّ عَلِيٍّ. وَإِنْ كَانَتْ هَذِه الْمَسْأَلَةُ ـ مَسْأَلَةُ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ ـ لَيْسَتْ مِنَ الأُصُولِ الَّتِي يُضَلَّلُ الْمُخَالِفُ فِيهَا عِنْدَ جُمْهُورِ أَهْلِ السُّنَّةِ. لَكِنِ الَّتِي يُضَلَّلُ فِيهَا: مَسْأَلَةُ الْخِلاَفَةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ أَنَّ الْخَلِيفَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أَبُو بَكْرٍ ثم وَعُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ. وَمَنْ طَعَنَ فِي خِلاَفَةِ أَحَدٍ مِنْ هَؤُلاءِ؛ فَهُوَ أَضَلُّ مِنْ حِمَارِ أَهْلِهِ .

وَيُحِبُّونَ أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وَيَتَوَلَّوْنَهُمْ، وَيَحْفَظُونَ فِيهِمْ وَصِيَّةَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَيْثُ قَالَ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ: (أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي)[٤] . وَقَالَ أَيْضًا لِلْعَبَّاسِ عَمِّه ـ وَقَدِ اشْتَكَى إِلَيْهِ أَنَّ بَعْضَ قُرَيْشٍ يَجْفُو بَنِي هَاشِمٍ ـ فَقَالَ: (وَالَّذِي نَفْسِي

---

١

٢

٣

٤

بِيَدِهِ؛ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحِبُّوكُمْ؛ للهِ وَلِقَرَابَتِي)[١]. وَقَالَ: (إِنَّ اللهَ اصْطَفَى بَنِي إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ)[٢].

وَيَتَوَلَّوْنَ أَزْوَاجَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّهُنَّ أَزْوَاجُهُ فِي الآخِرَةِ. خُصُوصًا خَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أُمَّ أَكْثَرِ أَوْلاَدِهِ، وَأَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِهِ وَعَاضَدَهُ عَلَى أَمْرِه، وَكَانَ لَهَا مِنْهُ الْمَنْزِلَةُ الْعَالِيَةُ. وَالصِّدِّيقَةَ بِنْتَ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، الَّتِي قَالَ فِيهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : (فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ)[٣]

وَيَتَبَرَّؤُونَ مِنْ طَرِيقَةِ الرَّوَافِضِ الَّذِينَ يُبْغِضُونَ الصَّحَابَةَ وَيَسُبُّونَهُمْ. وَطَرِيقَةِ النَّوَاصِبِ الَّذِينَ يُؤْذُونَ أَهْلَ الْبَيْتِ بِقَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ. وَيُمْسِكُونَ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ هَذِهِ الآثَارَ الْمَرْوِيَّةَ فِي مَسَاوِيهِمْ مِنْهَا مَا هُوَ كَذِبٌ، وَمِنْهَا مَا قَدْ زِيدَ فِيهِ وَنُقِصَ وَغُيِّرَ عَنْ وَجْهِهِ، وَالصَّحِيحُ مِنْهُ هُمْ فِيهِ مَعْذُورُونَ: إِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُصِيبُونَ، وَإِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُخْطِئُونَ. وَهُم مَعَ ذَلِكَ لاَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مَعْصُومٌ عَنْ كَبَائِرِ الإِثْمِ وَصَغَائِرِهِ؛ بَلْ يَجُوزُ عَلَيْهِمُ الذُّنُوبُ فِي الْجُمْلَةِ. وَلَهُم مِّنَ السَّوَابِقِ وَالْفَضَائِلِ مَا يُوجِبُ مَغْفِرَةَ مَا يَصْدُرُ مِنْهُمْ ـ إِنْ صَدَرَ ـ، حَتَّى إِنَّهُمْ يُغْفَرُ لَهُم مِّنَ السَّيِّئَاتِ مَا لاَ يُغْفَرُ لِمَنْ بَعْدَهُمْ؛ لأَنَّ لَهُم مِّنَ الْحَسَنَاتِ الَّتِي تَمْحُو السَّيِّئَاتِ مَا لَيْسَ لِمَنْ بَعْدَهُمْ. وَقَدْ ثَبَتَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُمْ خَيْرُ الْقُرُونِ، وَأَنَّ الْمُدَّ مِنْ أَحَدِهِمْ إِذَا تَصَدَّقَ بِهِ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ جَبَلِ أُحُدٍ ذَهَبًا مِمَّن بَعْدَهُمْ. ثُمَّ إِذَا كَانَ قَدْ صَدَرَ مِنْ أَحَدِهِمْ ذَنْبٌ؛ فَيَكُونُ قَدْ تَابَ مِنْهُ، أَوْ أَتَى بِحَسَنَاتٍ تَمْحُوهُ، أَو غُفِرَ لَهُ؛ بِفَضْلِ سَابِقَتِهِ، أَوْ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم الَّذِي هُمْ أَحَقُّ النَّاسِ بِشَفَاعَتِهِ، أَوْ ابْتُلِيَ بِبَلاَءٍ فِي الدُّنْيَا كُفِّرَ بِهِ عَنْهُ. فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي الذُّنُوبِ الْمُحَقَّقَةِ؛ فَكَيْفَ الأُمُورُ الَّتِي كَانُوا فِيهَا مُجْتَهِدِينَ: إِنْ أَصَابُوا؛ فَلَهُمْ أَجْرَانِ، وَإِنْ أَخْطَؤُوا؛ فَلَهُمْ أَجْرٌ وَاحِدٌ، وَالْخَطَأُ مغْفُورٌ. ثُمَّ إِنَّ الْقَدْرَ الَّذِي يُنْكَرُ مِنْ فِعْلِ بَعْضِهِمْ قَلِيلٌ نَزْرٌ مغمور فِي جَنْبِ فَضَائِلِ الْقَوْمِ وَمَحَاسِنِهِمْ؛ مِنَ الإِيمَانِ بِاللهِ، وَرَسُولِهِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ، وَالْهِجْرَةِ، وَالنُّصْرَةِ، وَالْعِلْمِ النَّافِعِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ. وَمَن نَّظَرَ فِي سِيرَةِ الْقَوْمِ بِعِلْمٍ وَبَصِيرَةٍ، وَمَا مَنَّ اللهُ عَلَيْهِم بِهِ مِنَ الْفَضَائِلِ؛ عَلِمَ يَقِينًا أَنَّهُمْ خَيْرُ الْخَلْقِ بَعْدَ الأَنْبِيَاءِ؛ لاَ كَانَ وَلا يَكُونُ مِثْلُهُمْ، وَأَنَّهُمُ الصَّفْوَةُ مِنْ قُرُونِ هَذِهِ الأُمَّةِ الَّتِي هِيَ خَيْرُ الأُمَمِ وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللهِ .

---

١

٢

٣

.....

الشرح

هذا الفصل من أهم فصول هذا الكتاب العقيدة الواسطية، بشأن الصحابة رضي الله عنهم في الرد على الرافضة والرد على النواصب فهو فصل عظيم أجاد فيه المؤلف وأحسن بعبارات بيِّنة، **فمن عقيدة أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم**، فقلوبهم سالمة يحبونهم ويترضون عنهم، وحبهم دين -رضي الله عنهم- لأنهم حملة الشرع وخير القرون، وألسنتهم سالمة لا يسبُّونهم ولا يَعيبونهم بل يترضون عنهم ويدعون لهم، **وطاعة النبي ﷺ في قوله (لا تسبّوا أصحابي)**؛ فأهل السنة والجماعة هذه عقيدتهم سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ كما قال جل وعلا ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ الحشر: ١٠، **ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ حيث قال : (لا تسبوا أصحابي فوالدي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً مابَلَغَ مدَّ أحدهم ولا نَصِيفَه)**، فهم رضي الله عنهم زُبدة الأمة **بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم رضي الله عنهم** ؛ فالواجب حبهم في الله والترضِّي عنهم والكف عنهم والكف عن مساويهم والإيمان بأنهم خير القرون وان أفضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، **وان كان بعض الصحابة قد تنازع في تقديم عثمان على علي أول العكس لكن استقر أمر أهل السنة على** أن عثمان هو الثالث وعلي هو الرابع في الفضل والخلافة.

وهكذا ينبغي لأهل السنة والجماعة أن يكونوا على هذا الاعتقاد، **ويتبرأوا من طريقة الروافض الذين يؤذون الصحابة وطريقة النواصب الذين يسبون آل البيت** وينبغي لأهل السنة أن يبتعدوا عن هذا الخلق الذميم.

.....

وكذلك **يشهدون لمن شهد له الرسول ﷺ بالجنة كالعشرة وثابت بن قيس بن شماس** وعكاشة بن محصن وعبدالله بن سَلاَم وجماعه، ويؤمنون بما ثبت في أهل بدر حيث قال فيهم النبي ﷺ **أن الله قال فيهم (اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم)، وبأنه لا يدخل النار أحدٌ بايع تحت الشجرة**، ـ وهي بيعة الرضوان ـ لأن النبي ﷺ قال **(لا يدخل النار أحدٌ بايع تحت الشجرة)** ، وأنزل الله فيهم ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ الفتح: ١٨ كل هذا من عقيدة أهل السنة والجماعة؛ فالواجب على أهل الإيمان بعدهم السير على هذا المنهاج.

ويؤمنون بأن الصحابة هم خير الأمة وأفضلها وأن مانقل عن بعضهم من أشياء تنتقد هو نزر قليل في جنب فضائلهم وأعمالهم العظيمة، فهو يكون إما قد تاب منه أو أتى بحسنات تمحوه أو غفر له بفضل سابقته أو بشفاعة النبي ، بلاء مرض أو غيره، هكذا أهل السنة في هذه المسائل التي ذكرها المؤلف؛ فينبغي للمؤمن أن يحفظ هذا الفصل جيداً، وأن يعمل بمعناه، حتى يخالف بها جميع أهل البدع الروافض والنواصب وغيرهم من أهل البدع الذين ساءت ظنونهم وجَفَوا في حق أصحاب النبي رضي الله عنهم كالمعتزلة والخوارج وأشباههم أو غَلَوا في أهل البيت كالروافض .

نسأل الله أن يرضى عن الصحابة وأن يجعلنا من أتباعهم بإحسان .

الأسئلة ١٩

س/ الجمع بين الأحاديث أن خديجة أفضل من عائشة ؟

ج/ الجمع أن عائشة أفضل النساء ، لأن النبي ﷺ قال ( فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ) ، قال بعض أهل العلم : خديجة أفضل في زمانها وعائشة أفضل في زمانها ، لأن خديجة أم أولاده وأول من آمن به وعاضده على أمره رضي الله عنها ، لكن صريح حديث عائشة يدل على أنها أفضل النساء، لما أعطاها الله من العلم والبصيرة والفقه في الدين ، ولما جرى على يديها من نشر العلم ونشر السنة رضي الله عنها وأرضاها ، وكلهم له فضل ، وأفضل النساء خمس (عائشة ثم خديجة ثم

فاطمة بنت النبي ﷺ ثم مريم بنت عمران ثم آسية بنت مزاحم)[١] ، أفضل النساء على الإطلاق عائشة وخديجة وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون ومريم بنت عمران وفاطمة بنت محمد ﷺ رضي الله عنها ،هؤلاء الخمس هن خيرة نساء هذه الأمة ، رضي الله عن الجميع ورحم الجميع .

س/ لما قيل له : (ما كانت إلا عجوزاً أبدلك الله خيراً منها ، قال : والله ما أبدلني الله خيرا منها)[٢] ، ألا يدل على ترجيحها ؟

ج/ محل نظر ، لأنه قد يكون مساوي ، لكن ماحصل بعد النبي ﷺ مما نشرت عائشة رضي الله عنها من العلوم ، والأمر سهل ، تفضيل عائشة على خديجة أو خديجة على عائشة أمر سهل ، المقصود هؤلاء الخمس هن أفضل النساء .

س/حكم سب الصحابة وتنقصهم ؟ ج/ من سب الصحابة يكون كافراً ، كالرافضة ، نسأل الله العافية .

س/ يصل إلى الكفر ياشيخ ؟

ج/نعم ، معناه أنه أساء الظن وهم حملة الشريعة ، معناه أنهم ليسوا بعدول ، لكن سب بعض الصحابة ، مثل مايقع من بعض الناس حول معاوية ، هذا يكون معصية وفسق ، لا يكون كفرا .

س/العوام ممن يقول بتكفير جماهير الصحابة ، أو يطعن في عرض عائشة ، ولا يجد عنده من يبين له [٣].؟

ج/ لا ، مايقول هذا أحد ، إلا ماوقع من بعض الناس وأقام عليهم النبي ﷺ الحد ، حمنة ، وامرأة أخرى ومسطح وحسان ، أربعة ، هؤلاء الذين جرى منهم ماجرى ، وأقيم عليهم حد القذف ، وتبرأ حسان من هذا رضي الله عنه . وقال:

حَصان رزان ماتزن بريبةٍ وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فإن كان ماقد قيل عنيَ قلته فلا رفعت كفّي إليّ أناملي

يقول : الذين شهدوا عليّ أخطأوا عليّ ، المقصود أنها رضي الله عنها أعف الناس وأكرم الناس ، والحاصل أن الواجب على المؤمن أن يكون قلبه سليم ولسانه سليم لأصحاب النبي ﷺ

**********

**********

[١]

[٢]

[٣] أظن السائل يقصد عوام الرافضة ولم يوضح سؤاله .

## المجلس ٢٠

وَمِنْ أُصَولِ أَهْلِ السُّنَّةِ: التَّصْدِيقُ بِكَرَامَات الأَوْلِيَاءِ وَمَا يُجْرِي اللهُ عَلَى أَيْدِيهِم مِّنْ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ فِي أَنْوَاعِ الْعُلُومِ وَالْمُكَاشَفَاتِ وَأَنْوَاعِ الْقُدْرَةِ وَالتَّأْثِيرَاتِ، كالْمَأْثُورِ عَنْ سَالِفِ الأُمَمِ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ وَغَيْرِهَا، وَعَنْ صَدْرِ هَذِهِ الأُمَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَسَائِرِ قُرُونِ الأُمَّةِ، وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

### فَصْلٌ

ثُمَّ مِنْ طَرِيقَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ اتِّبَاعُ آثَارِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، وَاتِّبَاعُ سَبِيلِ السَّابِقِينَ الأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، وَاتِّبَاعُ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، حَيثُ قَالَ: (عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ،وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ). وَيَعْلَمُونَ أَنَّ أَصْدَقَ الْكَلامِ كَلامُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ،وَيُؤْثِرُونَ كَلاَمَ اللهِ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ كَلامِ أَصْنَافِ النَّاسِ، وَيُقَدِّمُونَ هَدْيَ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى هَدْيِ كُلِّ أَحَدٍ.

وَلِهَذَا سُمُّوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَسُمُّوا أَهْلَ الْجَمَاعَةِ؛ لأَنَّ الْجَمَاعَةَ هِيَ الاِجْتِمَاعُ، وَضِدُّهَا الْفُرْقَةُ، وَإِنْ كَانَ لَفْظُ الْجَمَاعَةِ قَدْ صَارَ اسْمًا لِنَفْسِ الْقَوْمِ الْمُجْتَمِعِينَ.

وَالإِجْمَاعُ هُوَ الأَصْلُ الثَّالِثُ الَّذِي يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي الْعِلْمِ وَالدين. وَهُمْ يَزِنُونَ بِهَذِهِ الأُصُولِ الثَّلاثَةِ جَمِيعَ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ مِنْ أَقْوَالٍ وَأَعْمَالٍ بَاطِنَةٍ أَوْ ظَاهِرَةٍ مِمَّا لَهُ تَعَلُّقٌ بِالدِّينِ.
وَالإِجْمَاعُ الَّذِي يَنْضَبِطُ هُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ؛ إِذْ بَعْدَهُمْ كَثُرَ الاخْتِلاَفُ، [وَانْتَشَرَ فِي الأُمَّةِ][1] .

الشرح

ومن أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء وماذكره الله عنهم وماذكره الرسول ﷺ وماجرى بعد ذلك، والكرامة هي الأمر الخارق للعادة، يجري على أيديهم شيء يخرق العادة، ليس العادة وجوده على يد المخلوق، يقال له كرامة إذا كان الشخص من أولياء الله، من المؤمنين الصادقين؛ فان كان من غيرهم فهو من خوارق السحرة، من خوارق الشياطين؛ فلا تكون كرامة إلا إذا عُرِف صاحبها بالاستقامة على دين الله، كما قال الشافعي رحمه الله (لو طار في الهواء أو مشى على الماء مايُعَدُّ ولياً حتى يوزن بميزان الكتاب والسنة ؛ فان استقام على الكتاب والسنة فهو من

[1] في بعض النسخ [وانتشرت الأمة]

.....

أولياء الله، وإلا فهو من أولياء الشيطان ، كما قال عز وجل ﴿ وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓۚ إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾ الأنفال: ٣٤ وقوله سبحانه﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ يونس: ٦٢ – ٦٣ ، ومنهم أهل الكهف، أكرمهم الله، ثلاثمائة عام نوَّم وازدادوا تسعا ثم أماتهم بعد ذلك، هذه آية من آيات الله، من إيمانهم وتقواهم جعلهم الله آية وعبره، وكما جرى لعبّاد بن بشر وأُسيد بن الحُضير الصحابيين الجليلين في عهد النبي ﷺ ، خرجا من عنده في ليلة مظلمة فأضاءت لهما أسواطُهما، كل واحد أضاء له سوطه كالسراج ينير له الطريق حتى وصل كل واحد إلى أهله، ومن ذلك قصة الطفيل الدوسي رئيس دوس لمّا أسلم قال للنبي ﷺ : يارسول الله ادع الله أن يجعل لي آية لعلهم يهتدون؛ فجعل الله بين عينيه مثل السراج لمّا أتى قومه، فقال يارب في غير وجهي، فجعلها الله في سوطه، إذا رفع سوطه أنار، فهدى الله قومه بأسبابه وجاء بهم مسلمين .

المقصود أن الخارق الأمر الذي يخالف العادة، إن كان صاحبه متقياً لله معروفاً بالخير فهي كرامة، وإن كان بخلاف ذلك فهو من مخاريق السحرة والشياطين . وهم يتّبعون في هذا الكتاب والسنة، من أصولهم اتباع آثار رسول الله ﷺ وماكان عليه خلفاؤه الراشدون وأهل السنة، هذه من طريقة أهل السنة، السير على طريقة الرسول ﷺ وعلى آثاره وآثار خلفائه الراشدين، ولهذا يقال لهم أهل الكتاب والسنة، ويقال لهم أهل الجماعة، و الجماعة هي الاجتماع وضدها الفرقة، وسُمُّوا أهل السنة والجماعة لأنهم اجتمعوا على الكتاب والسنة وصدّقوا بهما ووزنوا الأمور بهما؛ فهؤلاء هم أهل السنة والجماعة، لأنهم اجتمعوا على تعظيم الكتاب والسنة والأخذ بهما، وهم يَزِنُون بهذه الأصول الثلاثة جميع ماعليه الناس من أقوال وأفعال، الكتاب هو الأصل الأول، والأصل الثاني السنة الصحيحة، والأصل الثالث الإجماع المنضبط، إجماع السلف، إجماع الصحابة، فكل قول وعمل يفعله الناس، يوزن بهذه الأصول، فما وافقها قُبِل وما خالفها رُدّ على صاحبه كائناً من كان .

الأسئلة ٢٠

س/إجماع من بعد الصحابة ، ينظر فيه ؟

ج/لا ، لايمكن ضبطه ، وما يدريه لعل الناس اختلفوا ، ما ينضبط ، ولهذا قال : إذ بعدهم كثر الاختلاف وانتشرت الأمة ، قال الإمام أحمد رحمه الله : وما يدريه أن الناس أجتمعوا، تفرق الناس في الشرق والغرب والجنوب والشمال .

س/الاستعانة بالجن المسلمين ؟ ج/ لا يجوز الاستعانة بالجن ، لا بالمسلم ولا بغير المسلم .

س/بعض الناس يقول إنه كرامه ؟ ج/لا ، لا ، ما يستعان بهم ، لا يُؤمَنون ولا يُصَدَّقون .

س/ سائلة تقول:حفظْتُ هذه الكلمات من امرأة كبيرة في السن تقولها بعد كل فرض ( وضعت رجلي اليمنى على الدرجة العليا ورفعت أصبعي وفلت: يانور النور ياعالم مافي الصدور ياباعث من في القبور آنس وحشتي في لحدتي اجعلني من عبادك الصالحين امنعني من يوم طوله سبع سنين على الزاني والزانين على حاكك المقفين على جاحد شبر الطين نار قعرها بعيد وقودها حديد تبيد الدنيا وهي ماتبيد .

ج/ هذه سجعات مايعتمد عليها ومالها أساس، الإنسان يسأل ربه الجنة ويتعوذ من النار.

س/ نفقة المرأة في الحج على الزوج أو عليها هي ؟ ج/ عليها هي .

س/ مايلزم الزوج ؟ ج/ لا ، إن استطاعت وإلا لا حج عليها.

/ وبالنسبة للطفل لو قطع عمرته أوحجه ، هل على الولي شيء ؟

ج/ إن كان أَحرم عنه يكمل له ،وإن كان الطفل هو الذي أحرم فليس عليه شيء لأنه لم يبلغ ، لكن الولي إذا أحرم عنه يلزمه يكمل له ، لأن الله ﷻ قال (وأتموا) ، أما إذا كان الطفل أحرم بغير إذن فلا يضر ولكن ينبغي أن يكمل لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لما قيل له: ألهذا حج ، قال نعم ولكِ أجر.

س/ الطفل إذا لُقّن النية عند الإحرام ،هل يلزم الولي ؟

ج/ إذا كان سبع فأكثر إحرام له ولا يلزم الولي شيء ، أما إذا كان صغير دون السبع وأحرم عنه فيكمل له .

س/ مامعنى إبليس في اللغة ؟

ج/البعيد عن الخير ، أبلس : أبعد ، سمي إبليس لبعده عن الخير ، سمي شيطان لبعده عن الخير ، شطن :إذا بعد ، سمي إبليس لإبلاسه وبعده عن الخيرات . س/ من أبلسه ، ألله ؟ ج/ نعم أبلسه الله .

س/حج الزوجة أليس على الزوج؟ ج/لا ، ماتلزم الزوج ، إن استطاعت وإلا لاحج عليها، لكن إذا أراد أن يحججها معروفاً منه .

س/ والأب ؟

ج/ والأب كذلك ،مايلزمه يحجج ولده ولا بنته ، إن استطاعوا وإلا لاحج عليهم ، يلزمه ينفق عليهم حتى لا يموتوا .

س/ من شروط الصلاة ستر العورة ، فهل المقصود بسترها ألا تُرى نهائياً من جسم وغيره ، أم المقصود ألا يرى لونها.

ج/ سترها بكلها ، لايرى لونها ولا حقيقتها .ستر كامل لا يُرى هي بيضاء أو سوداء لابدّ ، أما الرقيق مايكون ساتر.

س/ ماحكم الحلي التي تلبسها المرأة ، هل فيها زكاة؟

ج/ الصواب أن فيها زكاة، إذا بلغت النصاب وحال عليها الحول.هذا الراجح ، فيها خلاف بين العلماء، لكن هذا الراجح.

س/إذا كانت المرأة تلبسها ؟ ج/الصواب أن فيها زكاة ولو لبستها، هذا الراجح ، إذا بلغت النصاب.

س/ حديث:( اقتدوا من بعدي بأبي بكر وعمر) ، وحديث( سنة الخلفاء الراشدين) ، يدل على أنه حجة؟

ج/حجة نعم ، إذا خَفِت السنة، أما إذا عُلمت السنة فالسنة مقدمة عليهم وعلى غيرهم .

س/ إذا نذرت المرأة ، هل للزوج أن يلزمها بعدم هذا النذر ؟

ج/ إذا كان طاعةً لله ،يلزمها ولو مارضي الزوج .

س/ ويأثم الزوج إذا منعها ؟

ج/ إذا كان طاعة لله يلزمها الوفاء، النبي صلى الله عليه وسلم يقول ( من نذر أن يطيع الله فليطعه ) ، لو قالت : لله علي أن أصوم الاثنين أو الخميس ، توفي بنذرها .

**********

**********

المجلس ٢١ والأخير

## فَصْلٌ

ثُمَّ هُم مَّعَ هّذِهِ الأُصُولِ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَونَ عَنِ الْمُنْكَرِ عَلَى مَا تُوجِبُهُ الشَّرِيعَةُ: وَيَرَوْنَ إِقَامَةَ الْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَالْجُمَعِ وَالأَعْيَادِ مَعَ الأُمَرَاءِ أَبْرَارًا كَانُوا أَوْ فُجَّارًا، وَيُحَافِظُونَ عَلَى الْجَمَاعَاتِ. وَيَدِينُونَ بِالنَّصِيحَةِ للأُمَّةِ، وَيَعْتَقِدُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ صلى الله عليه وسلم : (الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ الْمَرْصُوصِ؛ يَشُدُّ بَعْضَهُ بَعْضًا)، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، وقوله صلى الله عليه وسلم : (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ؛ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بُالْحُمَّى وَالسَّهَرِ). وَيَأْمُرُونَ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْبَلاءِ، وَالشُّكْرِ عِنْدَ الرَّخَاءِ وَالرِّضَا بِمُرِّ الْقَضَاءِ. وَيَدْعُونَ إِلَى مَكَارِمِ الأَخْلاقِ، وَمَحَاسِنِ الأَعْمَالِ، وَيَعْتَقِدُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ صلى الله عليه وسلم : (أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا). وَيَنْدُبُونَ إِلَى أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ. وَيَأْمُرُونَ بِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ، وَصِلَةِ الأَرْحَامِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالإِحْسَانِ إِلَى الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ، وَالرِّفْقِ بِالْمَمْلُوكِ. وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْفَخْرِ، وَالْخُيَلاءِ، وَالْبَغْيِ، وَالاسْتِطَالَةِ عَلَى الْخَلْقِ بِحَقٍّ أَوْ بِغَيْرِ حَقٍّ. وَيَأْمُرُونَ بِمَعَالِي الأَخْلاَقِ،وَيَنْهَوْنَ عَنْ سَفْسَافِهَا. وَكُلُّ مَا يَقُولُونَهُ وَيَفْعَلُونَهُ مِنْ هَذَا وَغَيْرِهِ؛ فَإِنَّمَا هُمْ فِيهِ مُتَّبِعُونَ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَطَرِيقَتُهُمْ هِيَ دِينُ الإِسْلاَمِ الَّذِي بَعَثَ اللهُ بِهِ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم .

لَكِنْ لَمَّا أَخْبَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنَّ أُمَّتُهُ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً؛ كُلُّهَا فِي النَّارِ؛ إِلاَّ وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ. وَفِي حَدِيثٍ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: (هُمْ مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَومَ وَأَصْحَابِي)، صَارَ الْمُتَمَسِّكُونَ بِالإِسْلاَمِ الْمَحْضِ الْخَالِصِ عَنِ الشَّوْبِ هُمُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ .

وَفِيهِمُ الصِّدِّيقُونَ، وَالشُّهَدَاءُ، وَالصَّالِحُونَ، وَمِنْهُمُ أَعْلامُ الْهُدَى، وَمَصَابِيحُ الدُّجَى، أُولو الْمَنَاقِبِ الْمَأْثُورَةِ، وَالْفَضَائِلِ الْمَذْكُورَةِ، وَفِيهِمُ الأَبْدَالُ، وَفِيهِمُ أَئِمَّةُ الدِّينِ، الَّذِينَ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى هِدَايَتِهِمْ وَدِرَايَتِهِمْ، وَهُمُ الطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ مَنْصُورَةً، لاَ يَضُرُّهُم مَّنْ خَالَفَهُمْ، وَلاَ مَنْ خَذَلَهُمْ؛ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ)، نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْهُمْ وَأَنْ لاَ يُزِيغَ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا، وَأَنْ يَهَبَ لَنَا مِن لَّدُنْهُ رَحْمَةً إِنَّهُ هُوَ الوَهَّابُ. وَاللهُ أَعْلَمُ .

وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا ..

.....

الشرح

هذه الكلمات التي ذكرها المؤلف عن أهل السنة والجماعة كلمات تكتب بماء الذهب يجب على كل مؤمن أن يعتقدها وأن يستقيم عليها وأن يسير عليها لأنها هي قول أهل السنة والجماعة ولأن الكتاب العظيم والسنة المطهرة قد دلّا على ذلك؛ فأهل السنة والجماعة موصوفون بكل خير، **يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر على ماتوجبه الشريعة**، يتقيدون بالشرع كما قال تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)، وهكذا **يرون إقامة الحج والجهاد والجُمَع والأعياد مع الأمراء أبراراً كانوا أو فجارا**، لما في هذا من استقامة الجهاد وأمن البلاد واتحاد الكلمة، وفجورُه ومعاصيهِ عليه، فيُصَلُّون معه الجمع والجماعات ويجاهدون معه ولو كان عنده بعض المعاصي، كما جرى في عهد بني أمية وبني العباس وغيرهم، ويأمرون ببر الوالدين وحسن الجوار ومكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، **ويدعون إلى أن تصل من قطعك وتعفوَ عمن ظلمك وتعطيَ من حرمك**، ويعتقدون ماقاله النبي ﷺ (مثل المؤمنين ..) وقوله (المؤمن للمؤمن كالبنيان ..) وقوله (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً) كل هذا يعتقده أهل السنة والجماعة، وهم في كل مايقولون ويفعلون متقيدون بالكتاب والسنة، ليس لهم هدف آخر بل أقوالهم وأعمالهم مقيَّدة بالكتاب والسنة، ولهذا سُمُّوا الجماعة وسموا أهل السنة وسموا أهل الجماعة وسموا أهل الكتاب والسنة لأنهم اجتمعوا على ذلك، وتعاقدوا على ذلك وتعاونوا على ذلك.

ومنهم أئمة الهدى ومنهم أئمة الدين ومنهم أئمة العلم الذين استقاموا على الدين وتقيدوا بالشرع، كلهم داخلون في أهل السنة والجماعة، ومنهم الأبدال : أي الذين يَبْدُلُ بعضهم بعضاً، الأبدال يعني العلماء الذين يَخْلُفُ بعضهم بعضاً، إذا مات علماء جاء علماء، وينوب بعضهم عن بعض، كلما هلك عالم جاء بعده عالم، حتى يرث الله الأرض ومن عليها، هذا حال هذه الأمة كما قال ﷺ (لا تزال طائفة قائمة على أمر الله لا يضرّها من خذلها ولا من خالفها حتى تقوم الساعة) يعني حتى يَقرُب

.....

قيامها بمجيء الريح الطيبة التي تقبض أرواح المؤمنين والمؤمنات حتى لا يبقى إلا الأشرار فعليهم تقوم الساعة، فنسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم وأن يعيذنا وإياكم من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا وأن ينصر دينه ويعليَ كلمته ولا حول ولا قوة إلا بالله وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه .

الأسئلة ٢١

س/ ماصحة حديث ( صلوا خلف كل برّ وفاجر )[١]؟

ج/ضعيف ، لكن معناه صحيح عند أهل السنة .

س/ لفظ ( الأبدال ) ؟

ج/ العلماء الذين يَبْدلُ بعضهم بعضاً، يعني يخْلُف بعضهم بعضا، سُمُّوا الأبدال لأنهم إذا هلك عالم جاء عالم ، مثل الرسل إذا ذهب رسول جاء رسول ، فالعلماء هم خلفاء الرسل .

س/ ويطلق على الصالحين عفا الله عنك ؟ ج/ الأبدال هم أهل العلم ، أهل السنة والجماعة ، دعاة الحق .

س/ حديث الأبدال صحيح ؟ ج/يمكن بمجموع الطرق ،أراد الشيخ رحمه الله مجموع الطرق يشد بعضها بعضا.

س/بعض الناس يذكر معنى آخر !

ج/ لا ، مالها معنى آخر ، معناه العلماء الذين يخلف بعضهم بعضا ، من فسرها بشيء آخر من الخرافيين مايُلتفَت إلى قوله ، الخرافيين يعتقدون في كل عالم وفي كل عابد ويعبدونه من دون الله، ليسوا بقدوة.

س/ من ينتسب إلى السلفية يقول: يُقال : أهل السنة والجماعة لايقال سلفية ؟

ج/ السلفية هم أهل السنة والجماعة ،السلف هم الصحابة ، فإذا انتسب إليهم بقصد إبانة الحق فلا بأس ، أما إن كان يكذب فهذا يكون ظالم ، إن كان قصده صحيح ويتوصل إلى الكتاب والسنة ، فهذا يرجى خير عظيم .

س/ رأيكم في التحزب هذه الأيام من تسمية (تبليغية) (والجماعة السلفية) والجماعة كذا ، مار أيكم وتوجيهكم ؟

---

[١]

ج/الواجب الانتساب إلى السلف الصالح أهل السنة أن يصدقوا في هذا ، ويتقيدوا بالكتاب والسنة، وتكون كلمتهم واحدة مايكون بينهم نزاع، أما تبليغية وخرافية وكذا وكذا، مايصلح ، لابد أن يتقيدوا بالكتاب والسنية وأن يصدقوا، أما الدعاوى الباطلة ماتنفعهم لا في الدنيا ولا في الآخرة.

س/ الطائفة المنصورة ، هل تكون بكثرة سوادها أو بتأييد من السلطان؟

ج/ لا ، بل بعلمها وبتقواها لله .ولو كانوا خمسة ، ولو كان واحد، لو كان في بلد مافيه إلا واحد ، هو صاحب السنة،

س/ رواية (من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي)

ج/ فيها بعض الضعف ، لكن معناها صحيح عند أهل العلم ، لأن الأدلة تؤيدها ، رواه الترمذي رحمه الله .

س/ ( أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً) بعد تحقيق .. ج/ بعد تحقيق الاستقامة على دين الله زاد عليهم بحسن الخلق.

س/ ماتكون الصلاة خلف الفاجر نافلة؟

ج/ لا ، صحيحة ، صلى الصحابة خلف الحجاج وهو من أفجر الناس ،لكنه مسلم ، صلى ابن عمر خلفه وابن عمر من أشد الناس.

س/بعض الاخوان من طلبة العلم يقول في كفار أوروبا _مثلاً_ أن كثير منهم لا يُكَفّرون عند الله ،لأنهم وأن بلغهم الإسلام اسماً فلم يبلغهم حقيقة الإسلام !

ج/ النصارى كفار مطلقاً ، لأنهم خالفوا دين الإسلام ، فهم كفار كاليهود وكالمجوس وكالشيوعيين فهم كفار مطلقاً، لأن رسالة محمد انتشرت من طريق الكتاب والسنة، بالتلفونات وبالروادي لكل مكان ، دين الرسول ليس خافياً اليوم ، لكنهم معرضين عنه مايلتفتون إليه وهم يعرفون أن هناك مسلمين.

س/أفضل التابعين سعيد بن المسيّب أو أويس القرَني ؟ ج/ الله أعلم .

س/ بعض الفرق يفهم الكتاب والسنة على فهم الخلف ويترك فهم السلف !

ج/ القاعدة فهم السلف ياولدي ، فهم الخلف مايعتبر ولا يُلتفت إليه ، السنة هم أهل الكتاب والسنة ،عملوا بالقران والسنة ، هم الصحابة رضي الله عنهم ومن سلك سبيلهم من التابعين واتباع التابعية إلى يومنا هذا .

س/ الأئمة الأربعة ؟

ج/أبو حنيفة فيه كلام من جهة الأرجاء ، والبقية معروفين مالك والشافعي وأحمد، وأبوحنيفة فيه نقص من جهة الإرجاء العملي لكنه فقيه معروف رحمه الله .

س/ من كثر ثناء أهل زمانه عليه بحيث أنه أصبح إمام في زمانه ؟

ج/ إذا أثنى عليه المؤمنون فلا بأس ،(أنتم شهداء الله في أرضه) مثل ماقال صلى الله عليه وسلم وجبت له الجنة،إذا شهدوا له بأنه مستقيم على طاعة الله ورسوله ، وهم أهل إيمان وصدق ، فهم شهداء الله في أرضه.

س/يعني يقال : فلا هذا من أهل الجنة؟

ج/ بعض أهل العلم يرى ذلك،إذا شهد له جماعة اثنان فأكثر من الثقات الطيبين ، والصواب عند أهل السنة أنه لا يُشهد لأحد إلا من شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم.

س/ ولو قُرنت بالمشيئة وقال إن شاء الله انه من أهل الجنة؟

ج/معلوم بإجماع المسلمين أن كل من مات على الإيمان فهو من أهل الجنة، عقيدة جازمة، المؤمنون في الجنة والكفار في النار، لكن المراد واحد معيّن ، فلان بن فلان ، هذا محل البحث.

س/ لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة حتى تقوم الساعة، والساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق !

ج/ (حتى تقوم الساعة ) يعني حتى تأتي أشراطها ، الريح الطيبة، إذا جاءت الريح الطيبة قبض الله بها أرواح المؤمنين ويبقى الأشرار وعليهم تقوم الساعة.

انتهت تعليقات سماحة الإمام رحمه الله ،

تاريخ الانتهاء من النسخ رمضان / ١٤٣١

وتأخرت في نشرها حتى ١٤٣٣ لأملي أن تظهر بأحسن حال ولكن هذا الجهد والطاقة ، نسأل الله الإخلاص وصلاح الذرية وأن يستعملنا في طاعته ونصرة دينه ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

قام بتفريغها ونسخها واخراجها سعد بن ناصر الراجحي البقمي

محافظة تربة البقوم benadah@gmail.com